الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

Université Mohamed Boudiaf de M'sila

كليـــة العلـــوم الإنسانية والإجتماعية

FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كليـــة: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

رقم التسجيل: 228801973

عنوان الموضوع

المسألة الديمقراطية عند نعوم تشومسكي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالب :

- نواري نور الدين

إشراف:

د/ بوزيرة عبد السلام

السنة الجامعية: 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي بفضلة تتم الصالحات

أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذة قسم

الفلسفة بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الى رئيس القسم الأستاذ: خشعي **عبد النور** وكذا السادة الأساتذة: **عبد المجيد مسالتي، لصقع الربيع، بوراس يوسف**

واخص بالذكر للأستاذ الدكتور: **عبد السلام بوزبرة** لإشرافه على انجاز هذا العمل وعلى رحابة صدره وصبره

فله مني جزيل الشكر والتقدير.

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين تغمدهما الله برحمته الواسعة،

الى الزوجة والابناء: ميسون، يونس، أنيس، طه عبد الله، كوثر

كل الزملاء والأصدقاء

واخص بالذكر

طلبة السنة الثانية ماستر دفعة 2023/ 2024.بجامعة محمد بوضياف

بالمسيلة.

عناصر المذكرة

الفصل الأول: الديمقراطية في تاريخ الفكر الفلسفي

الفصل الثاني: الفكر السياسي والسياسة الامريكية عند نعوم تشومسكي

الفكر السياسي عند نعوم تشومسكي

السياسة الأمريكية والنظام الدولي الجديد

الفصل الثالث: الديمقراطية عند نعوم تشومسكي وسائلها والياتها

الديمقراطية عند نعوم تشومسكي

الديمقراطية واللاديمقراطية

العولمة والاعلام

المقدمة

المقدمة:

تعد مسالة الديمقراطية من أبرز المسائل التي نالت اهتماما بارزا من قبل المنشغلين بالفلسفة السياسية، ليس فقط كمفهوم مجرد بل كممارسة ترتبط بأنظمة الحكم من جهة وبالحياة اليومية للإنسان من جهة أخرى، ولان الديمقراطية مفهوم وأسلوب حياة، وثقافة فضلا عن كونها مؤسسات وضمن هذا السياق كان موضوع هذه الدراسة الذي يتناول هذه المسالة ولكن من زاوية نقدية، عند أحد أبرز المفكرين المعاصرين تأثيرا.

يعتبر نعوم تشو مسكي *أحد أبرز مثقفي وفلاسفة القرن العشرين، فهو من أشهر منتقدي السياسة الأمريكية التي انتهكت كل القوانين والمواثيق الدولية من خلال طابع الهيمنة الذي تحاول فرضه والشركات الاستغلالية، الأمر الذي أدى إلى تنامي ظاهرة الإرهاب وتراجع القيم الإنسانية وتأزم القيم الأخلاقية وحلت محل القيم الليبرالية من عدالة ومساواة وحرية قيم جديدة كانت سببا لكثير من المآسي والحروب والانتهاكات هذه الهيمنة هدفها الأساسي إعاقة الديمقراطيات التي تنشدها شعوب العالم بشتى الطرق والوسائل.

وباعتبار نعوم تشو مسكي ناشط وناقد سياسي فضلا عن كونه كما يعرف بانه واضع نظرية النحو التوليدي، فقد تمحور اهتمامه في الجانب السياسي بوجه خاص على فضح السياسة الأمريكية، هذه السياسة ظاهرها شيء وباطنها شيئا أخر، وكشف المفارقات التي تتأسس عليها بين ما تدعوا إليه وبين ما هو واقع. وهذا بالكشف عن الطابع اللاأخلاقي واللاإنساني الذي تقوم عليه السياسة الأمريكية على أمل تغيير هذا الواقع المرير، سعيا إلى بناء مجتمع أساسه الطبيعة البشرية الثابتة والمشتركة بين كل البشر، وصولا إلى مجتمع اكتر حرية وإنسانية، فموضوع المذكرة يتناول: المسالة الديمقراطية عند نعوم تشو مسكي.

* نعوم تشو مسكي :افرام نعوم تشو مسكي، امريكي يهودي ولد في كانون الأول سنة 1928 بفيلادلفيا، تخصص في دراسة اللغويات أصبح عضو هيئة تدريسية في ماسا تشوستس للتكنولوجيا ألف العديد من الكتب والمنشورات في علم اللغويات ونظريته اللغوية والنحو التوليدي وهو كذلك مؤلف معروف بغزارة إنتاجه في المجال السياسي. اجري العديد من الحوارات واللقاءات يعد كذلك من اشد نقاد السياسة الأمريكية وهو واحد من العشر مفكرين تأثيرا في العالم.

اما عن سبب اخياري للموضوع فيعود الى ميلي الى موضوعات الفلسفة السياسية خاصة المعاصرة منها ولان الديمقراطية مسعى تنشده جميع لمجتمعات فكم نحن في أمس الحاجة الى اليات الديمقراطية والى قيمها حتى ننهض ونضع اقدامنا على الطريق الصحيح.

اما عن الصعوبات التي واجهتها فهي تعود اساسا الى كون موضوع الديمقراطية واسع يصعب الالمام به من جميع جوانبه رغم توفر الكم الهائل من المصادر والمراجع بشكل عام وكتابات تشو مسكي في المجال السياسي تحديدا ناهيك على جل هذه الكتابات عبارة عن ندوات ومحاضرات ولقاءات صحفية.

حاولت الوقوف على هذه المفارقات التي أشار إليها نعوم تشومسكي وتناولها الضبط المفاهيمي وتتبع المسار التاريخي، معتمدا على المنهج التاريخي وكان حول مفهوم الديمقراطية وتطورها من اليونان إلى عصرنا، وهذا ما تم تناوله في الفصل الأول.

أما الفصل الثاني فقد تمحور حول مطالب ثلاثة وهي الفكر السياسي عند نعوم تشو مسكي، باعتباره ناشطا وناقدا سياسيا والوقوف على هذه الخلفية السياسية ثم التعريج على السياسة الأمريكية لكونها موضوع نقد من قبل تشومسكي وصولا إلى نتائج هذه السياسة ممثلة في ظهور نظام دولي جديد بالاعتماد على المنهج التحليلي، والمنهج النقدي أي تحليل نصوص نعوم تشو مسكي وكذا التعليق عليها.

أما الفصل الثالث فتناول مطالب أربعة وهي الديمقراطية عند نعوم تشو مسكي وكيف ميز بينها وبين اللاديمقراطية، بالإضافة إلى الإعلام ودوره في محاولة نشر النموذج الأمريكي وصولا إلى العولمة. فماهي الديمقراطية؟ وما موقف الفلاسفة منها وعلى وجه التحديد موقف ن تشو مسكي؟ وماهي وسائلها والياتها؟

الفصل الأول

الديمقراطية في تاريخ الفكر الفلسفي

مقدمة الفصل:

تم التطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الديمقراطية، بالرجوع إلى أصل المفهوم عند اليونان ثم الإشارة لبعض النماذج الديمقراطية التي سادت لدى اليونان قديما، ثم الإشارة الى مفهوم الديمقراطية عند بعض الفلاسفة اليونان أمثال سقراط وأفلاطون وارسطو وموقفهم منها ثم تتبع المسار التاريخي لهذا المفهوم من العصر اليوناني إلى العصور الوسطى وصولا الى موقف بعض الفلاسفة المسلمين خاصة الفارابي وابن رشد.
ثم تطور هذا المفهوم في العصر الحديث بالتركيز على أقطاب نظرية العقد الاجتماعي عند كل من هوبز،جون لوك وجون جاك روسو ومفكرو عصر التنوير، مع الإشارة لموقف منتسكيو. وقد ساهم في انتشار الديمقراطية وزيادة الوعي تلك الحروب والانقلابات العسكرية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية كما تمت الإشارة في هذا الفصل إلى موقف المادية الماركسية التي قدمت تصورا مختلفا للديمقراطية بمقارنتها بالتصور الهيجلي المثالي.

اما في العصر المعاصر فتمت الإشارة إلى تصوري تللي تشارلز وفليب برود ببيان ان الديمقراطية ممارسة تتطلب مؤسسات وآليات.

الديمقراطية في تاريخ الفكر الفلسفي

الديمقراطية

الديمقراطية كلمة يونانية تعني حكم الشعب كلمة مؤلفة من قسمين: ديموس demos وتعني الشعب كراتياkratia وتعني الحكم وهي نموذج في ممارسة السلطة تختلف عن الأنظمة الملكية والإمبراطورية، حيث يجتمع المواطنون ويشتركون في اتخاذ مختلف القرارات وقد تجسد هذا المفهوم لدى اليونان قديما حيث يجتمع السكان في مدينة أثينا لاتخاذ مختلف القرارات الخاصة بالمدينة وكانت حكرا على الذكور الأحرار البالغين فهم وحدهم من يحق لهم التصويت، واتخاذ القرارات مباشرة، ولهذا السبب سميت بالديمقراطية المباشرة وتميزت بخاصيتين:

1. إن الشعب يحكم نفسه بنفسه عن طريق المشاركة في المناسبات العامة عن طريق الجمعية، فيساهم فعليا في الحكم فلم يكن هناك نواب يتم انتخابهم.
2. فكان هذا النوع من الديمقراطية تنقصه الحرية بمفهومها الحديث فكان الفرد ملزما بالخضوع لقوانين الدولة، ولو كانت مجحفة في حقه.

ومنه فالعهد اليوناني شكل بدايات نشأة الحريات الفردية، رغم أن الديمقراطية اليونانية كانت مقتصرة على الطبقة الارستقراطية وهي طبقة المواطنين. ويعود الفضل للمفكر صولون *في ظهور بوادر الديمقراطية اليونانية من خلال تشريعاته، حيث عمل على تحقيق نوع من الاستقرار والتوازن الاجتماعي لمجتمع أثينا القديم وقد ورد في دستوره إعطاء الشعب دون تمييز بين غني وفقير حق المساهمة في انتخاب القضاة.

كما تعود لسقراط كذلك وأفلاطون جذور الديمقراطية في كتابه القوانين* حيث نجده

* صولون: صولون (560/ 640)ق م سياسي وشاعر ومشرع يوناني وضع تشريعات لمنع الاستعباد يعد أبو الديمقراطية.

* كتاب القوانين: يحتوي على القوانين التي وضعها أفلاطون وهو موسوعة ضخمة في فلسفة التشريع وهي تضم الأسس والمبادئ والقيم التي يقوم عليها التمدن الحديث والتي تعكس خصوبة فكر أفلاطون ونظرياته العميقة في الميتافيزيقا والأخلاق وعلوم الاجتماع والنفس والتربية والسياسة والقانون، ومفهومه للحكم الصالح والبناء الاجتماعي السليم ورايه في العدالة الاجتماعية وفي رفعة القضاء واستقلاله

أكد على ضرورة إشراك جميع المواطنين في إدارة شؤون المدينة، يضاف إلى ذلك أرسطو في كتابه السياسة واصفا الديمقراطية بانها حالة يمتلك فيها الأحرار والفقراء زمام السلطة في الدولة حيث دعا ضرورة إن يحكم الشعب نفسه بنفسه وقد ساهم بيركليس* وهو سياسي يوناني في وضع النظام الديمقراطي ، أو كما يصفها حكم الكثرة بدل القلة.

ودعا كذلك إلى المساواة بين المواطنين، ولعل وجود أجهزة مثل جمعية الشعب والمجلس العام الشيوخ، والمحاكم دلالة على وجود مجتمع ديمقراطي، غير أن هذه الديمقراطية كانت حكرا على الأحرار، فقط إما طبقة العبيد فلم تكن لهم حقوق اجتماعية .والواقع انه قد أيد أغلبية الفلاسفة اليونان نظام الرق والعبودية، غير أن ذلك لم يمنع من قيام بعض الثورات التي تطالب بالحرية.

لقد انتقد سقراط الحياة السياسية في ظل النظام الديمقراطي الاثني ووضع مبدأين للحياة السياسية الأول أن الاقتراع أو التصويت العام لا يمكن أن يكون وسيلة للحكم الصحيح الذي لا نجده إلا عند العلماء والحكماء...فالسياسي في نظر سقراط ليس الذي يفوز في الانتخابات أو تعينه القرعة، أو الذي يستولي على السلطة بالقوة، وإنما الذي يعرف فن الحكم ويعرف كيف يطاع ويحظى باحترام المواطنين.

ومن هنا اعتبر سقراط عدوا للديمقراطية، ومن دعاة الارستوقراطية، هذه التي

* بيركليس : (495_429ق م) رجل دولة أثني مشهور من أسرة اشتغلت بالسياسة لمدة طويلة، تلقى تعلمه العام وتخصص الفلسفة على يد انكساغوراس ،كان بارعا في الخطابة كان يؤمن بأفضلية الديمقراطية ،قدم مشروعا اصطلاحيا يمنح الشعب مزيدا من الديمقراطية.

تعرف بأرستوقراطية العقلاء التي تبناها تلميذه أفلاطون.

اما أفلاطون فيرى أن ديمقراطية صولون التي حاول إرساء قوانينها، كان سقراط

أول ضحاياها، فأعدم أمام مرأى الجميع وطبقت عليه القوانين أمام القضاء اليوناني فهذه ديمقراطية غير مؤسسة فهي في الأصل طغيان البطن. لذا يرى أفلاطون إن هناك رجل ديمقراطي ورجل ارستوقراطي ،ومنه فأنظمة الحكم إما أن تكون ديمقراطية وإما أرستوقراطية ،فالشعب ليس سواء فهناك طبقات مثل الإنسان ولكي يحصل تناغم وانسجام يجب أن تعمل كل طبقة حسب الوظيفة المخصصة لها فالإنسان يحتوي على هذه الثلاثية ففي القمة الحكمة ومصدرها العقل وفي الوسط الشجاعة ومصدرها القلب وفي الأسفل الشهوة ومصدرها البطن وعليه فمن المفروض إن يكون المسير هو العقل والمسير في المدينة هو الحكيم أو الفيلسوف فالديمقراطية هي انعكاس لهذا النظام الموجود في الإنسان[1].

وخطا الديمقراطية هو التسوية بين أناس غير متساوين بين النخبة والرعاع

بين من يعرف وفاقد المعرفة، وبين من يعلم ومن لا يعلم.

أما أرسطو فقد وضع تصورا أكثر واقعية للديمقراطية مغاير للتصور المثالي

الأفلاطوني حيث يستخدم أرسطو الديمقراطية بالمفهوم العام أي نظام يكون فيه الشعب سيدا ويعارض كلمة اوليجاركية*، يستخدم أرسطو الديمقراطية للدلالة على نوعين من النظام الشعبي النظام المفسد، بالتعارض مع النظام الطبيعي، النظام الدستوري فالديمقراطية نظام تكون فيه غالبية من الناس الأحرار لكن الفقراء أسياد السلطة[2].

وبظهور الديانة المسيحية نشأت الحريات وبدأت بوادر الحرية الفردية، فضلا عن

[1] : بدوي ثروت، **أصول الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى**، القاهرة، دار النهضة العربي،1968 م، ص 55

* اوليجاركية : شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة محصورة بيد فئة صغيرة من المجتمع ،مميزة بالمال والسلطة العسكرية.

[2] : ولف فرنسيس **أرسطو والسياسة** ترجمة أسامة الحاج بيروت ،ط1، 1994 ،ص133

فكرة المساواة أمام الله، وان السلطة المطلقة لا يمارسها إلا الله، والفصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي .

يعتبر الفارابي من ابرز الفلاسفة المسلمين الملقب بالمعلم الثاني *تمتاز فلسفته بطابعها ، التوفيقي فقد جمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو تناول في كتابه المدينة الفاضلة موضوع الحكم والدولة فكانت فلسفته مرآة عاكسة لواقع عصره في مرحلة ضعف الخلافة وتتميز فلسفته بطابعها العملي التطبيقي ووضع الأسس التي يقوم عليها وهي رئيس فاضل ونظام تربوي يركز على الفضيلة بهدف الحفاظ على أجزاء المدينة.1

وقد وضع الفارابي العديد من الشروط التي ينبغي توفرها في الحاكم وهي ان يكون سليما جسديا ويمتلك القدرة على الفهم والتصور ويمتاز بالذكاء والفطنة محبا للعلم وان يجمع رئيس المدينة الفاضلة الحكمة والسلطة[3].

يعد الفارابي اول من عرض نظرية أفلاطون في الحكم والسياسة غير ان الفارابي لم يحصر رئاستها في الفيلسوف وحده فقط كما فعل أفلاطون، ان المدينة الفاضلة عند الفارابي أشبه بالتعاونية التي يساعد فيها الجميع بعضه البعض على ما يجلب السعادة. والأساس في وجود المدينة الفاضلة يعتمد على الرئاسة الفاضلة وما يتمثل فيها من حكمة والرئيس هو من يعطي الأوامر للآخرين ولا أحد يشرف عليه.

أما أهل المدينة الفاضلة فهم فئات ذوي مراتب متدرجة، حيث ان كل فئة تشرف على ما دونها، واعلي الفئات يشرف عليها الرئيس.

فالعلاقة بين الرئيس والمدينة أشبه بعلاقة الرأس بالجسد حيث ان المدينة هي التعبير الاجتماعي عن الجسم من حيث الترابط والتعاون والتدرج في المسؤولية، ولذا فان مؤهلات الرئيس التي تمت الإشارة إليها سلفا تعد مثالية وأهل المدينة الفاضلة أحرار فأفرادها يفعلون ما يشاؤون، ومن يحكم يحكمهم، ووفق سياسة المدينة الفاضلة يتولى

*__المعلم الثاني__: لقب به الفارابي لان أرسطو المعلم الأول ويعود سبب التسمية الى كتابه المسمى التعليم الثاني وقصته تعود الى مترجمي المأمون قاموا بتراجم مغلوطة ،إلى أن جاء الفارابي وقام بجمع لكل التراجم وجعلها مطابقة مهذبة للحكمة.

[3] : . علي امليل، السلطة **الثقافية والسلطة السياسية** مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1997، م ص185

ذلك بموافقة المحكومين[4]

يرى ابن رشد ان تحقيق المدينة الفاضلة في الأرض وعلى وجه التحديد في الأندلس، حيث تبدأ المسالة السياسية من الواقع وليس من التصورات المثالية المفارقة للواقع ويقول بوجوب النظر إلى الممكن الواقعي وبناء الإصلاح على أساسه وبالتدرج يمكن تحويل الممكن الذهني إلى واقع فعلي فالطريق الذي اختاره أفلاطون ليس بالطريق الوحيد الممكن، فالشؤون الإنسانية لا تخضع لمبدأ الحتمية بل للإرادة وقد انتقد ابن رشد صفات الحاكم الفيلسوف عند أفلاطون، لأنه من المستحيلات توفر هذه الصفات واقعيا وبالتالي الشك في إمكانية قيام المدينة الفاضلة.

يقول يمكن أن نربي أناسا بالصفات التي حددها أفلاطون، إلى جانب ذلك ينشئون وقد اختاروا الناموس العام المشترك الذي لا مناص منه لأمة من الأمم من اختياره.

ويعتقد ابن رشد ان من بين العوامل التي أدت إلى عدم قيام المدينة الفاضلة على ارض الواقع هو عدم استفادة الناس من الفلسفة، فمثلما كان هناك من يحارب الفلسفة وخصومها، وهم السفسطائيون، فهم موجودون في عصر ابن رشد فاستقراء الواقع يبين أن الصفات التي يجب توفرها في الحاكم التي أشار إليها أفلاطون والفارابي غير موجودة.

ولذلك فالمدينة الجماعية او الديمقراطية هي تلك التي يدير فيها أهلها شؤونهم بأنفسهم حسبما يقرره كبراؤهم ورؤساء بيوتهم ويستشهد ابن رشد بعديد الأمثلة من واقعه العربي الإسلامي قائلا أن البيت هو المقصد الأول والمدينة إنما هي من اجله، ولذلك كانت المدينة أسرية تقوم على الحسب والنسب في معناها الكامل على عكس ما هو عليه الحال في المدينة الفاضلة...وهذه المدينة هي التي ترى فيها العامة أنها أحق بالحرية لان كل واحد منهم يعتقد ببادئ الأمر انه أحق بان يكون حرا.

[4] : الفارابي محمد أبو نصر **أراء أهل المدينة الفاضلة**، د ط م1969م، ص234

ويستشهد ابن رشد بأمثلة من واقعه وهي تجربة الحكم الجماعي في قرطبة فيقول: يتبين لك هنا من المدينة الجماعية في زماننا فإنها كثيرا ما تؤول إلى التسلط مثل الرئاسة التي قامت في أرضنا هذه أعنى قرطبة بعد الخمسمائة كانت قريبة من الجماعية كلية ثم أل أمرها بعد الأربعين والخمسمائة الى التسلط[5].

أما في الفكر الإسلامي المعاصر فقد تناول المفكرون المعاصرون موضوع الشورى والديمقراطية بين مؤيد ومعارض فالديمقراطية حسب اعتقاد الكثيرين مجرد جزء من الهيمنة الغربية وهي مناقضة للشريعة الإسلامية، وتستند على العلمانية في يرى آخرون بأنه لا تعارض بين المفهومين ويمكن التوفيق بينهما.

تعد الشورى من مقومات الحكم في الإسلام فلا وجود لحكم استبدادي مطلق فالشورى امر ضروري والحاكم ملزم باستشارة أهل الحل والعقد وهذا ورد بصريح العبارة في القران والسنة وقد اجمع المسلمون ا ن اهل الشورى أو أهل الحل والعقد يمثلون الامة، لأنهم يتصرفون في حقوق ثابتة لها، فهم ممثلو الأمة الذين يختارون الخليفة ويقدمون المشورة له، يسمون أحيانا بأهل الاختيار وأحيانا بأهل الاجتهاد وأيا كانت تسمياتهم فهناك شروط من الضروري توفرها في هذه الفئة وهي العلم والحكمة والعدالة.

ونظرية الشورى صالحة لكل زمان ومكان وباستطاعة الناس في أي وقت ممارسة الشورى، فقبل الشريعة كانت السلطة مطلقة، فأعطت الجماعة الحق في اختيار الحاكم الذي يراعي المصلحة، وجعلت للسلطة حدود فمن حق الجماعة عزل الحاكم، والذي يخطئ يتحمل مسؤوليته.

وبحسب رؤية سيد قطب لمفهوم الشورى فالحاكم لا يمتلك أية سلطة حقيقية لان المصدر الرئيسي للسلطة هو الله، فسلطة الحاكم هي تفويض من طرف الشعب ويمكن ردها من الحاكم في حالة عدم الالتزام بالإسلام او عدم تطبيق التشريع الإسلامي[6].

[5] : الجابري محمد عابد **الضروري في السياسة**، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط1 1998،ص . 139

[6] : عبد المنعم الحنفي، **موسوعة الفرق والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية**، ط2 مكتبة مدبولي 1999، ص44

أما راشد الغنوشي فيرى ان الشورى هي العمود الفقري في سلطان الامة ونهوضها بأمانة الحكم على أساس المشاركة والتعاون والمسؤولية.

فالشورى في جوهرها عبارة عن صيغة لصناعة الرأي وتغليب وجهات النظر وتمحيصها وصولا للرأي الأنسب المنسجم مع مصالح الأمة، لان الجميع شارك في صنعه، فالديمقراطية مثل الشورى، والغرب اخذ بالشورى وطورها لذلك فهو لا يمانع بالأخذ بالديمقراطية.

ويرى راشد الغنوشي في حديثه عن الشورى والديمقراطية من قاعدة فكرية وهي ان الديمقراطية تقدم أفضل آلية أو جهاز للحكم يمكن المواطنين من استعماله من ممارسة الحريات السياسية[7].

إن تطور الديمقراطية هو نتاج لتراكم تاريخي للفكر الغربي فالديمقراطية لم تكن فكرة أو معطى جاهز، بل تشكلت عبر الزمن كانت نتيجة تشكل وتكوين مختلف المجتمعات بأنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ورغم مختلف الأطروحات السياسية للفلاسفة، إلا إن الحكم كان ذو طابع ارستوقراطي، فكان حكرا على الأفضل والأصلح، وذلك لتجاهل الحريات الفردية التي تستند على حقوق معترف بها قانونا. وقد شهدت فترة العصور الوسطى والحديثة وادا للديمقراطية، باعتبارها مفهوما غير مرغوب فيه، خاصة بعد قيام الإمبراطوريات والدول الكبرى مثل الرمان والصينين والفرس وغيرها، وقد عبر عن ذلك توما الاكويننني واصفا إياها بأنها سلطة شعبية حكم فيها الناس العاديون بقوة أعدادهم مجمعو الأغبياء فيتصرف الشعب وكأنه طاغية غير انه تراجع بعد ذلك عن موقفه حيث نجد من بين أفكاره الحق في مقاومة الاستبداد وان يمارس الحكم مجموع الشعب دون طائفة معينة. وقد شهد عصر النهضة والإصلاح الديني، تطورا للديمقراطية فقد وقف الفلاسفة بوجه الملوك الطغاة، وقد ساعدت عدة عوامل في ذلك منها تأثير الآراء الدينية ونمو فكرة المساواة بسبب الظروف السياسية

[7] : إبراهيم أعراب، الإسلام **السياسي والحداثة**، الدار البيضاء، افريقيا الشرق2000. ص 102/101

والاجتماعية والاستبداد في الحكم المطلق، وتطورت الديمقراطية على مستوى القيم والحقوق الفردية مع فلاسفة التنوير، ومنظري العقد الاجتماعي، توماس هوبز، جون لوك، جون جاك روسو الذين أكدوا أن أساس كل سلطة هو موافقة ورضا الأفراد من خلال ميثاق أو عقد هو العقد الاجتماعي، ومادامت السلطة لا تتم إلا بموافقة الأفراد فهي مشروعة ،غير أن فلاسفة العقد الاجتماعي اختلفوا حول كيفية ممارسة السلطة، فنجد ت .هوبز يصر على تنازل الأفراد في العقد الاجتماعي عن كل حقوقهم لصالح الحاكم فتكون لهذا سلطة مطلقة ، فقد رسم صورة سوداوية دون نظام سياسي مطلق من اعتقاد أن الطبيعة البشرية سيئة فالحياة في غياب نظام سياسي تؤدي إلى حالة حرب بين الجميع "في مثل هذه الحالة، لم يكن هناك مكان للعمل لان ثمرته لم تكن أكيدة، ومن ثمة لم تفلح الأرض، ولم تكن هناك ملاحة، أو استعمال للموارد التي قد تستورد بالبحر ولم يكن هناك بناء مريح، ولا أدوات لنقل وتحريك الأشياء التي تتطلب قوة كبيرة ولم يكن هناك آداب أو فنون أو مجتمع، وشر من هذا كله لم يكن هناك سوى الخوف المستمر، وخطر الموت العنيف، وحياة الإنسان وحيدة فقيرة ودنيئة وحشية قصيرة."[8] ولحل هذه المشكلة وجب تسليم السلطة المطلقة لصاحب السيادة في الدولة. لكن أفكار ت. هوبز عارضها فيلسوف انجليزي أخر وهو جون لوك الذي أكد على تمتع الإنسان بحقوق طبيعية هي جزء من القانون الأخلاقي الذي فرضه الله على البشر، وهذه الحقوق هي حق الحياة والحرية والملكية لكن هذه الحياة الطبيعية تنقصها سلطة تنظم حياة الناس وتفصل في الصراعات التي يمكن أن تحدث، ويعاقب الذي يتعدى على حقوق غيره والغرض من هذه السلطة وحماية الحقوق الطبيعية.

يقول جون لوك "السلطة التعسفية المطلقة أو الحكم بمعزل عن القوانين القائمة المتفق عليها، لا يتفقان كلاهما مع أغراض المجتمع والحكومة التي ما كان البشر

[8] : محمد عبد المعز، **في النظريات والنظم السياسية**، دار النهضة العربية، بيروت، د ط،1981 ص171

ليتخلوا عن حرية الطور الطبيعي، وينضووا إليها ويرضخوا لها، لولا حرصهم

على حماية حياتهم وحريتهم وأملاكهم، وإقرار السلام والأمن والطمأنينة على

أساس قواعد واضحة للعدل والامتلاك."[9] وقد أشار مفكرو عصر التنوير على إن الشعب هو مصدر الشرعية، والسيادة في أي نظام سياسي، وقد بين مونتسكيو أن أفضل ضمان للحرية في الدولة هو الفصل بين سلطاتها الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية.

يقول مونتسكيو "لا تكون الحرية مطلقا إذا اجتمعت السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في شخص واحد، أو هيئة حاكمة واحدة، وذلك انه يخشى أن يضع الملك

نفسه قوانين جائرة، لينفذها تنفيذا جائرا."[10]

أكد ج. روسو أن الهدف من أي تنظيم سياسي للمجتمع هو الحفاظ على الحقوق

الطبيعية وان السيادة ملك للشعب، والقانون يعبر عن الارادة العامة للمجتمع، مما

يستوجب إشراك المواطنين في وضع القوانين. يقول "يساهم كل شخص منا في

المجتمع بشخصيته، وبكل قدراته تحت إدارة الإرادة العامة."[11]

هذه المواقف هي التي أدت إلى ظهور وازدهار نموذج الديمقراطية الليبرالية، كما إن الديانات المسيحية ،والبوذية والإسلام كان لها الأثر الكبير في ازدهار الديمقراطية من خلال تكريس فكرة المساواة بين الأفراد وفكرة التعاون والشورى وفكرة الحقوق، أي حقوق الإنسان الحق في الحرية الحق في العمل وكذا الحق النقل، وتعد انجلترا من الدول الأولى التي خطت خطوات كبيرة نحو الديمقراطية عقب الخلاف الذي ظهر بين الملك وبارونات انجلترا، النزاع بين الملك شارل و البرلمان الانجليزي ،غير أن الطابع الاستبدادي للملكية استمر إلى غاية العصر الحديث فالملك فوق كل القوانين والتشريعات

[9] : جون لوك، **في الحكم المدني**، ترجمة مجدي خيري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، ط د،1959م، ص12

[10] : مونتسكيو، **روح الشرائع**، ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة، د ط،1953 ص295

[11] : ج ج روسو، **في العقد الاجتماعي**، ترجمة دوفان ققوط، دار القلم، بيروت د ط، د ت ،ص50

حيث نجد جيمس الأول* 1625\1522 يعتقد إن الله هو الذي اختار الملوك وكلهم برعايته، فهم مسؤولون أمامه فقط ولا حكم للقانون عليهم ،لأنهم فوقه وليس للرعية إلا أن تطيع حتى ولو كان الملك شرير، وتكاد تكون الأفكار ذاتها في فرنسا عندما قال لويس الرابع عشر الدولة أنا وكذلك لويس الخامس عشر عندما قال في شخصي تستقر السلطة العليا والي وحدي تعود السلطة التشريعية، وبحدوث الثورة الفرنسية كانت دافعا 1789 قويا للإصلاحيين الانجليز لإصدار لائحة الإصلاح، حيث انتقال السلطة للطبقة الوسطى وظهرت عديد الإصلاحات أبرزها حق الانتخاب وأصبحت الطبقة الوسطى ذات أغلبية في جميع المقاطعات.

كما شهد العصر الحديث اتساعا وانتشار للنظام الديمقراطي، بفضل تلك الموجة من الحروب والانقلابات العسكرية، وبعد الحرب العالمية الثانية ساد في معظم الدول المستقلة العديد من الدساتير التي لا تحمل من الديمقراطية إلا الاسم، وقد ساعدت الديمقراطية على تنمية الثقافات الوطنية، والمطالبة بالحكم الديمقراطي. كم نجد كارل ماركس من خلال الفلسفة المادية الماركسية قدم تصورا مغايرا للديمقراطية ،حيث ترى الماركسية أن الدولة هي مجرد انعكاس لطبقة معينة من المجتمع على حساب الطبقات الأخرى وهي نتيجة الصراع الطبقي الذي سببه الانقسام الطبقي وظهور الملكية الفردية وسوف ينتهي ويزول وتزول معه الدولة لأنها ديكتاتورية وغير ديمقراطية والسلطة السياسية تمثل دوما ديكتاتورية ما هدفها دوما المحافظة على الوضع القائم لخدمة مصالحها، وصف كارل ماركس الدولة بأنها تمتص دماء الشعوب ويمثل الحكام سلطة مستقلة عن الشعب ،مسخرة لخدمة مصالح معينة أكد ماركس أن ماهية الإنسان تكمن في الجانب الاجتماعي وليس السياسي ،بخلاف فريدريك هيجل ،ولذا فهو يرفض وجهة نظره القائلة أن الدولة تجسيد سامي للعقل على الحياة الاجتماعية ،فالمجتمع المدني حسب ماركس هو قاعدة الدولة الحقيقية، فكل الصراعات حسبه صراعات طبقية رغم شكلها

* جيمس الأول:هيرفورد شيير ملك انجلترا و ايرلندا وملك اسكتلندا كذلك.

السياسي فهي في الأصل صراعات تحرر اقتصادي فشكل الدولة والنظام السياسي مجرد عنصر ثانوي، ليبقى العنصر الحاسم هو المجتمع المدني.

إن الديمقراطية بمفهومها القديم أو الحديث مرتبطة بالمساواة السياسية بين المواطنين، دون تجاهل ذلك الصراع بين الطبقة الفقيرة والغنية، من خلال ميثاق يترتب عليه التساوي بين المواطنين، والقدرة على الممارسة السياسية بمسؤولية فالمساواة أساس الديمقراطية، مساواة في الحقوق وحرية التعبير الأمر الذي يستلزم الحرية فالديمقراطية معادلة بين المساواة والحرية.

يقول برود فليب في كتابه الديمقراطية السياسية بان الديمقراطية هي لعبة سياسية، على الأقل وجب تغطية النفاق بتبرير مطالب الانتماء، وهذه الظاهرة تشكل لنا تحديد الديمقراطية كموضوع لتحليل علمي.[12]

ويحدد لنا طريقتين في الخطاب السياسي، الأولى تقدم لنا الديمقراطية كمثال للحكم حيث بواسطته يمكننا أن نحكم نبرر ونشرع ونعاقب، أما الثانية فتحدد الشكل الفعلي للحكم من خلال معايير واضحة تتعلق بالجانب القانوني والسياسي.[13]

يضيف إنها تتحول إلى صنف تحليلي يمكن من تقارب الأنظمة التي تمتلك قاسم مشترك، يتمثل في رؤية مزدوجة :نظام صياغة القرارات ونظام شرعنه السلطة، وعليه يمكن التمييز بين الأنظمة الديمقراطية، داخل نظام عام لترتيب الأنظمة السياسية، حسب تيللي تشارلز* للديمقراطية ثلاث تعاريف أو مقاربات مقاربة وهي تعاريف دستورية تعريف جوهرية وتعاريف إجرائية أو ذات توجه عملياتي.

[12] : حسان بركان **إشكالية اخلقه الديمقراطية بين المبدأ والممارسة**، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة،ص16

[13] : نفس المرجع ص .17

* تيللي تشارلز: (2008/1929). عالم اجتماع أمريكي درس بجامعة هارفارد واوكسفورد، أصبح أستاذا بجامعة ميتشغان وكولومبيا، تناولت أعماله العلاقة بين السياسة والاقتصاد والمجتمع، يعتبر واضع مفهوم العمل الجماعي الذي يوضح أن الحركات الاجتماعية لها علاقة بأفعال معرفة مسبقا مقننة وعادتيه لكي تصبح مسموعة.

فالمقاربة الأولى وهي الدستورية تركز على القوانين التي يبنيها نظام الحكم، حول الأنشطة السياسية واستقراء التاريخ يمكننا من التمييز بين أنظمة حكم الأقلية ذات المنافع الخاصة وأنظمة الحكم الجمهوري وأنظمة أخرى.

من خلال المقارنة بين تنظيماتها القانونية، يمكن التمييز بين أنظمة رئاسية وتنظيمات برلمانية وتركز المقاربة الدستورية على الحقوق الأساسية التي يسعى نظام الحكم إلى تعزيزها، مثل الحرية الفردية والأمن والعدالة والمساواة الاجتماعية.

في حين أن المقاربة ذات التوجه العملياتي فهي تعين حد أدنى من العمليات يجب أن تعمل باستمرار لكي يمكن وصفها بالديمقراطية.

الفصل الثاني

الفكر السياسي والسياسة الامريكية عند نعوم تشومسكي

مقدمة الفصل :

فقد تمحور حول الفكر السياسي، والخلفية السياسية لنعوم تشو مسكي والسياسة الأمريكية والنظام الدولي الجديد، ففي المطلب الأول تمت الإشارة إلى أهم العوامل التي صقلت شخصية نعوم تشومسكي لتجعل منه ناشطا وناقدا سياسيا بامتياز قلما نجد له مثيل بداية بتأثير البيئة الأسرية تم تأثيره بأستاذه هاريس زليك وكذا تأثره بالتيار الفوضوي بالإضافة إلى تأثير فلاسفة كثيرين أمثال ديكارت،راسل،جون ديوي...

كما تم التطرق في هذا الفصل إلى السياسة الأمريكية التي كانت محل نقد من قبل نعوم تشومسكي،كما تم التطرق في هذا الفصل الى النظام العالمي الجديد من حيث مفهومه ،وكذا العوامل التي أدت إلى نشأته وكذلك إلى آلياته التي يعتمد عليها خصوصا المؤسسات المالية وأهدافه ونتائجه.

الفكر السياسي عند نعوم تشومسكي

للحديث عن الفكر السياسي عند نعوم تشو مسكي يجب الإشارة إلى العلاقة بين اللغة والسياسة، فكما هو معروف فان نعوم تشو مسكي مؤسس نظرية النحو التوليدي، ويعد أحد أعمدة اللسانيات، وهو كذلك أحد أكبر النقاد السياسيين. وهنا نشير إلى العلاقة الوثيقة بين اللغة من جهة والمجال السياسي من جهة أخرى، ويظهر ذلك بوضوح تأثير نظرياته السياسية وأراءه، وخطاباته وفي نقده للسلطة. وتظهر كذلك كتاباته عن حرية البشر وغريزة الحرية، وفي كتاباته السياسية خاصة الفوضوية [14] التي يبدو تأثيرها واضحا في الفكر السياسي عند نعوم تشو مسكي، فكتاباته في اللغة والسياسة ساهمت في بروز شخصية نعوم تشو مسكي كناقد وناشط سياسي ،فنظريته اللغوية تقدم تصورا واضح لكتاباته السياسية ،فللنهوض بالمجتمع لابد من الحرية والإبداع ،فاللغة تمثل الجانب النظري لفلسفة نعوم تشو مسكي في حين تمثل السياسة الجانب التطبيقي . يقول تشو مسكي: لا يحتاج المرء إلى خبير متخصص أي شخص بإمكانه إن ينغمس في التحليل السياسي إذا كان متفتح العقل ويميل إلى وضع الحقائق وفقا للمعلومات المتاحة كل ما يحتاجه المرء هو الحس الديكارتي المشترك الموزع بشكل متساو.

بالإضافة إلى تأثير اللغة في الفكر السياسي عند نعوم تشو مسكي، فقد تأثر كذلك بالكلاسيكيين الفوضويين 1وتاثر بالفكر التنويري كما تأثر بجون ديوي وبرتراند راسل. أما عن تأثره بالنزعة الفوضوية، فان اغلب الباحثين يتفقون على تصنيف نعوم تشومسكي ضمن التيار الفوضوي أو النزعة الفوضوية الاجتماعية، والفوضوية

Anarchism: مذهب سياسي يدعوا إلى إلغاء رقابة الدولة وإلى بناء العلاقات الإنسانية على أساس الحرية وللفردية ،صور مختلفة ،يقول نعوم تشومسكي (اشعر أن أرائي تنبعث من التيار الفوضوي النقابي، واعتقد إن الفوضوية النقابية معقولة للمشكلات العامة للمجتمع الإنساني، لا يمكنك بالطبع أن تأخذ العقائد الفوضوية وبصيغة

[14] : نعوم تشومسكي وميشيل فوكو، **عن الطبيعة الإنسانية**، ترجمة: أمير زكي، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، ص11

صورة ميكانيكية ،لكن سيطرة العمال على الصناعة ،والسيطرة الشعبية على المجتمع آتت بدور أساسي معقول لمجتمع معقد مثل مجتمعنا)[15] يصرح نعوم تشو مسكي انه انجذب للفوضوية منذ مرحلة المراهقة حيث اكتشف أن العالم أوسع بكثير من المجتمع الضيق ،وكما سبقت الإشارة إلى ذلك فان الفوضوية مذهب سياسي يدعو إلي إلغاء رقابة الدولة وبناء العلاقات الإنسانية على أساس الحرية الفردية[16].

أشار تشو مسكي في كثير من كتاباته ولقاءاته الصحفية وكذا التلفزيونية بانتمائه للنزعة الفوضوية، وحاول إماطة اللثام وتصحيح الصورة وأوضح إن هذه النزعة يشوبها إبهام وغموض مشيرا إلى ذلك في قوله: (إن الثقافة الفكرية العامة تخلط وتساوي بين الفوضوية والتشويش والعنف والقنابل والاضطراب وغيره بعض الناس يندهش حين يعرف إنني أتكلم بصورة ايجابية عن الفوضوية واحدد انتمائي لتقاليدها الرائدة لكن انطباعي هو أن الأفكار الأساسية ستبدو منطقية حين تنجلي الغيوم بين عامة الشعب طبعا حين نتجه لمسائل محددة لنقل طبيعة العلاقات، أو كيف يمكن للاقتصاد أن ينجح في المجتمع الأكثر تحررا وعدالة تثار الأسئلة والنقاشات ،لكن يجب أن تكون الأمور كذلك لا يمكن للفيزياء ان تعلل كيف يتدفق الماء إلى صنبور حمامك حين نتجه نحو المسائل الواسعة المعقدة ذات الأهمية الإنسانية، يصبح التفاهم ضئيلا جدا وتكبر مساحة الخلاف والتجريب وإمكانيات استكشاف الحياة الفكرية والواقعية التي تساعدنا على تعلم الكثير ويوضح نعوم تشو مسكي بخصوص النزعة الفوضوية انه يقتبس انه يقتبس أفكاره من الشخصيات البارزة في الفوضوية والذين وصفوا أنفسهم بالاشتراكيين الراديكاليين مقابل المساندين لسلطة الدولة).

ويعتقد تشومسكي أن الفوضوية ضرورية ولأنه يجب أن يوجد تنظيم سياسي في كثير من الأحيان لحماية الأفراد والدفاع عنهم وهذا ما أشار إليه في قوله إنا لست من مؤيدي وضع الناس في أقفاص وبالمقابل إن الناس يجب أن يكونوا في أقفاص إذا كان

[15] : جون ماهر وآخرون، اللغة **والسياسة عند نعوم تشو مسكي**، تر محي الدين مزيد ط2003 1المجلس الاعلى للثقافة القاهرة، ص133 .
[16] : نعوم تشومسكي ، **أشياء لن تسمع بها أبدا** ،ص 129

هناك نمر مفترس يتجول في الخارج وإذا خرجوا من القفص سوف يقتلهم ذلك النمر لذلك هناك مبررات لهذه الأقفاص أحيانا وهذا لا يعني إن الأقفاص شيء جيد إن سلطة الدول مثال جيد عن القفص الضروري1 يعد نعوم تشو مسكي كذلك عضوا في مجلة الدعوة للسلام والديمقراطية وعضو في عمال المصانع في الاتحاد العالمي وعضو كذلك في اللجنة الاستشارية الانتقالية الدولية من اجل مجتمع تشاركي وهو حسب نعوم تشو مسكي يمتلك القدرة على تشكيل سلطة قوية مؤثرة في كتابه الإنكارية * كان للفكر التنويري اثر كبير في فكر نعوم تشو مسكي خاصة وان هذا الفكر غزى مجالات كثيرة على المستوى الفكري والاقتصادي والسياسي وكذلك الاجتماعي هذا الفكر التنويري يعتمد على العقل ويستنطق الواقع المادي ويعتقد في الحقيقة والحرية والمساواة والديمقراطية استنادا إلى المبادئ الأخلاقية وباعتبار نعوم تشومسكي ناقد وناشط سياسي فقد بين هذا التوجه الفلسفي التنويري يقول اعتقد انه على المرء أن يكون على قدر من الاحترام لمثل عصر التنوير والعقلانية والتحليل النقدي وحرية التعبير وان يحاول تصحيحها ويعدلها ويكيفها مع المجتمع[17]، تأثر نعوم تشو مسكي بأستاذه زيليك هاريس وقد أشار إلى ذلك في كتاباته أكثر من مرة واصفا إياه بأنه من الشخصيات البارزة انه شخص ذو حضور قوي ومثير للاهتمام من الناحية الفكرية عندما كان منخرطا في الحركة الصهيونية، وبخاصة في جناحها الثنائي القومية المعارضة للدولة.[18]

* الإنكارية : الإنكارية والسلطوية هي حركة ظهرت ضد الرأسمالية في أواخر القرن التاسع عشر.

[17] : نعوم تشو مسكي، طموحات **امبريالية**، ترجمة عمر الأيوبي دار الكتاب العربي ط 4ص411

[18] : جون ماهر وآخرون، **اللغة والسياسة**، ترجمة محي الدين مزيد، ط 1لمجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،2003

السياسة الأمريكية والنظام الدولي الجديد

شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية العديد من التغيرات الجذرية خاصة الصراع بين الدول لأجل القوة والهيمنة، ولعل الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي سابقا من أكبر الصراعات التي شهدها العالم المعاصر، والتي انتهت بهيمنة الولايات المتحدة بالنظر لما تتمتع به من إمكانات سياسية واقتصادية وعسكرية، إذن فبعد ما عاش العالم تحت ظل قطبية ثنائية انهار المعسكر الشرقي الشيوعي، ولاحت في الأفق بوادر قطبية أحادية أصبحت تعرف فيما بعد بالنظام العالمي الجديد تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية. رغم مشاركة دول أخرى كاليابان ودول أوروبية، لكن تبقى الولايات المتحدة هي صاحبة القرار الأول يقول نعوم تشو مسكي :بوسعنا اعتبار سقوط حائط برلين في نوفمبر1989 النهاية الرمزية لحقبة من العلاقات الدولية، وقعت فيها أحداث جسام تحت ظلال الحرب الباردة المشؤومة بتهديدها المستمر عن الرعب النووي، لم تكن الصورة النمطية زائفة، وان كانت حزينة ومشينة للفهم[19].)

إن انهيار المعسكر الشيوعي أدى إلى بروز نظام عالمي، أدى إلى الانتقال نحو مرحلة جديدة تغيرت فيها المعالم، وتعدلت الثوابت التي كانت سائدة منذ الحرب العالمية الثانية.

يقول نعوم تشو مسكي: حين شارفت الحرب الباردة نهايتها، توالت النداءات لنظام عالمي جديد، وقد جاءت تلك المطالب بأشكال متنوعة وكان أول حديث في هذا الشأن، قد ضمنه تقرير نشرته لجنة الجنوب غير الحكومية...)[21] وكان أعضاؤها اقتصاديون بارزون في العالم الثالث، ومخططون حكوميون ورجال دين وغيرهم. [20]يضيف نعوم تشو مسكي، وفي دراسة لهذه اللجنة تمت مراجعة التقارب الحديث في العلاقات بين الشمال والجنوب، إذن فالعالم الثالث وهو الجنوب الفقير،

[19] : نعوم تشو مسكي ، **النظام العالمي القديم والجديد**، ترجمة عاطف معتمد عبد الجليل، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر. ص8

[20] : نعوم تشو مسكي، **النظام العالمي القديم والجديد**، ترجمة عاطف معتمد عبد الجليل ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر.ص14

يطالب بما يتلاءم ومصالحه في الحصول على الحد الأدنى من الرخاء والسلم والعدل في العلاقات الدولية.

يقول نعوم تشو مسكي: لقد لاحظت لجنة الجنوب أن هناك اتجاها للاهتمام بالعالم الثالث من قبل الدول الغربية المتزايدة بأهمية الجنوب بعد ارتفاع أسعار النفط عام 1973 [21]،غير انه وبعد نهاية الأزمة، وعودة التجارة إلى ما كانت عيه في سابق عهدها بمكاسب طويلة المدى للدول الصناعية، عاد شكل جديد من الاستعمار من خلال احتكار الاقتصاد العالمي، وتقويض العناصر الديمقراطية في الأمم المتحدة، وأصبح هذا هو المسار الذي يحدد العلاقات بين الشمال والجنوب، بين قوي وضعيف وفلسفة ممارسة هذه العلاقات. وقامت لجنة الجنوب بمراجعة التأثير، الغربي والحالة المأساوية للدول الخاضعة لتأثير الدول الغربية، ونادت بنظام دولي جديد قادر على تحقيق العدل والمساواة والديمقراطية.

فظهر الوضع الدولي الجديد وتغيرت معه ملامحه، وظهر تغيير في هيكلة الوضع الدولي، حيث أن انهيار الاتحاد السوفيتي، وتراجع القوة العسكرية، وبروز القوة الاقتصادية، كل ذلك يعد إشارة لبداية وضع دولي جديد تتصوره الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون، النظام العالمي الجديد حسب التصور الأمريكي (هو الأسرة العالمية الدائبة على السعي لاختزال القطاع الفوضوي في العالم، بحيث تتوحد فيه مختلف الأمم وثقافاتها المتعددة وخصوصيتها على مبدأ مشترك تستخدم فيه شبكة واسعة من البني الحقوقية والتنظيمية الدولية لتحقيق طوح عالمي وهو المصلحة البشرية.)

(إنها لحظة تحول مصير العالم إلى صمام الأمان والنموذج الذي يحتذي به والسوق الحرة شرعية دولية إلى جميع الدول توفيرها والتقيد، بمعاهداتها واتفاقاتها الدولية).[22]

[21] : المصدر نفسه، ص15

[22] : هنري كسنجر، **النظام العالمي**، ص16

فهو بحسب هذا المفهوم نظام عالمي خالي من النزاعات ويضع حدا للحروب في حال نشوبها، وهو منظومة لحماية حقوق الإنسان، ودعم حركات التحرر، أساسه السلام والحرية واحترام القانون.

يعرف كذلك بأنه مبادرة أمريكية تسعى نحو مصطلح الدولة أو القومية، وجعل العالم قرية صغيرة بنظام حر رأسمالي، يقول نعوم تشو مسكي: (إن تقرير لجنة كيسنجر القومية أكدت أن الأغراض الدولية للولايات المتحدة في القرن ال 20 هي التعاون لا الهيمنة، والمشاركة لا المواجهة، والحياة الكريمة لا الاستغلال.[23])

لكن الواقع إن النظام العالمي الجديد فرصة لمزيد من الثراء والهيمنة للغرب، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية يقول نعوم تشو مسكي: (فالغرب تحكمه رؤية أخرى مغايرة عبر عنها ونستون تشرشل* بوضوح في حديثه عن نظام عالمي جديد، كان يرتب له في أعقاب الحرب العالمية الثانية بقوله : يجب أن تؤتمن حكومة للعالم، تعبيرا عن الأمم التي لا ترجو لنفسها شيئا أكثر مما بحوزتها، فلو إن حكومة العالم كانت في أيدي شعوب جائعة فسيكون الخطر دوما محدقا ان قوتنا تضعنا فوق الجميع ،فنحن أشبه برجال أغنياء يعيشون في مساكنهم[24].)

إذن فالنظام العالمي الجديد من وضع الأغنياء، حيث يحتلون فيه المكانة اللائقة بفضل قدراتهم خاصة الاقتصادية والعسكرية مثل اروبا والولايات المتحدة الأمريكية، يقول ريتشارد نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية: (إن السلام والحرية لا يمكن أن يستمرا في العالم ،بدون دور رئيسي للولايات المتحدة الأمريكية في تحمل مسؤولياتها ،فان الغرب سوف يكون هو الخاسر وسيصبح العالم أكثر قسوة أكثر تعرضا للخطر في القرن القادم.)[25] ويقول كذلك:(ليس هناك فرصة لان يبقى السلام والحرية

---

[23] : نعوم تشو مسكي، **ردع الديمقراطية**، ترجمة فاضل جكتر، دار كنعان ط 1، 1992ص27

* ونستون تشرشل: رجل دولة وكاتب وجندي بريطاني شغل منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة مرتين إحداها في فترة الحرب العالمية الثانية.

[24] : نعوم تشو مسكي النظام العلمي الجديد والقديم ص15.

[25] : ريتشارد نيكوسن،1999، **نصر بلا حرب**، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1 ،1996، ص/28/30.

على قيد الحياة دون الولايات المتحدة الأمريكية ،وسينبلج القرن الحادي والعشرين على عصر جديد من الهيمنة على مستوى عالمي دون الولايات المتحدة.)[26]

يقول مايكل هوارد*:(لقد حافظت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل نقي مدة مئتي سنة على المثل الأصيلة لعصر التنوير، وهي الإيمان بحقوق الفرد الممنوحة من الله، حقوق كامنة خاصة بحرية الاجتماع وحرية الكلام، بنعم المشروع الحر، وبإمكانية تحقيق كمال الإنسان وشمولية هذه القيم قبل كل شيء)[27].

إن النظام العالمي الجديد يسعى للقضاء على تلك الفجوات المتزايدة بين الدول المتقدمة والدول النامية، وتبادل المصالح ورفع الظلم فهو بحسب التوجه الغربي الليبرالي، هو ضمان وسلامة وحيوية المجتمعات الحرة، التي تقوم على كرامة الفرد وقيمه، والتنوع في مجتمعنا الحر، والتسامح العميق وطاعة القانون والالتزام لخلق بيئة يكون لكل فرد فيها فرصة لتحقيق قدرته المبدعة...والترحيب حتى بالأفكار المغايرة، لذا فان التسامح في نظرتنا للعالم، بعواطف كريمة وبناءة انعدام الحسد في علاقاتنا الدولية[28].

يقوم النظام العالمي الجديد على مجموعة من المؤسسات التي تتحكم في الجانبين الاقتصادي والسياسي، والتي تشكل إطارا للإرادة العالمية، مثل هيئة الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، والمنظمة العالمية للتجارة، والبنك العالمي وصندوق النقد الدولي، بالإضافة إلى مجموعة السبع أو الدول الصناعية السبع الكبرى، ومنظمة التعاون والتنمية ومجلس الأمن، غير إن هذه المؤسسات خاصة المالية منها، تسيطر عليها الدول الصناعية وتستخدمها كوسيلة للسيطرة على العالم ومضاعفة مكاسبها الاقتصادية.

---

[26] : ريتشارد نيكسون، **السلام الحقيقي**، ترجمة رياض الطباع، دمشق، دار صلابين للدراسات والترجمة والنشر ط1،1985 ، ص15

[27] : نعوم تشو مسكي ، **ردع الديمقراطية** ، تر، فاضل جتكر ، (دار كنعان) ،ط1. ،ص22

[28] : المصدر نفسه، ص .27

ان غاية النظام العالمي من خلال المؤسسات الدولية يهدف إلى جمع العالم على حكمة واحدة وهذا بإبداء رأيه الحر عبر ممثلين عنه في هيئة الأمم المتحدة، كما تساهم في المساعدات المالية للكوارث الطبيعية والإنسانية كالأمراض والمجاعة عبر البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وحماية شعوب العالم بإنشاء قواعد عسكرية في كل إنحاء العالم بمراقبة أي تحركات للخارجين عن القانون الدولي كما تسهل التعاون منظمة التجارة العالمية وغيرها من المنظمات كاليونسكو اليونيسيف كرعاية الأطفال في العالم إن تحقيق السلام والأمن والحرية من أهداف الحكومة العالمية لتجعل من المواطنين أحرارا ومتساوين وهذا من الأهداف المعلنة للنظام العالمي الجديد وهو ما تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها من خلال تلك المنظمات الدولية فتكون فيها الحرية المطلقة في إبداء الرأي وقبول أو رفض كل ما يجرى في العالم من أحداث والهدف كذلك تحقيق رفاهية الشعوب واحترام معتقداتها وتحقيق التنمية والمحافظة على البيئة.

كما أن النظام العالمي يقوم على وجود علاقات عادلة ومتوازنة بين الدول ومعالجة مختلف القضايا العالمية، ويضع العلاقات في المجال الاقتصادي والإعلامي والثقافي وان يكون هناك نظام مالي عالمي وبهذا يقوم النظام العالمي.

غير أن النظام العالمي الجديد له أبعاد خفية تتمثل في إبقاء السيطرة والهيمنة الغربية وخصوصا الأمريكية منها من خلال التمويه بشعارات زائفة

يقول بريجنسكي*:(إن الخطة الأمريكية السياسية عازمة على النفوذ بموقع مربع لأمريكا في بلدان الشرق الأوسط المنتج للنفط...)[29]

إن الولايات المتحدة الأمريكية قد أدركت منذ بداية الحرب العالمية الثانية ان القوى المتصارعة سوف ينتهي بها الأمر في نهاية المطاف بفاتورة ضخمة وهو ما كان في صالح الولايات المتحدة الأمريكية لتكون القوة الوحيدة في الساحة المهيمنة ولهذا

* بريجنسكي : مفكر استراتيجي و مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر، كما عمل مستشار في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية وهو أستاذ لمادة السياسة الخارجية الأمريكية بجامعة جون هوبكنز بواشنطن.

[29] : نعوم تشو مسكي، **الربح فوق الشعب**، ترجمة لمي نجيب، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق2011ص.85

قامت بإعداد خطة لما بعد الحرب ، مخططو روزفلت *كانوا يجتمعون أثناء الحرب العالمية الثانية يرسمون عالم ما بعد الحرب...أرادوا أن يتأكدوا ان الولايات المتحدة ستتحكم بما سموه المنطقة الكبرى التي تشمل بشكل روتيني النصف الغربي من الكرة الأرضية، وكامل الشرق الأقصى والإمبراطورية البريطانية السابقة...وبشكل حاسم مراكزها التجارية والصناعية في اروبا الغربية[30].

إن السيطرة والهيمنة الأمريكية قد تأخذ صفة التعاون، وان تعارضت هذه السيطرة مع المصالح الأمريكية يمكن استخدام البعد العسكري المتمثل في قوات حلف الشمال الأطلسي أو الناتو الذي تشكل لحماية الدول الأوروبية من التهديد الروسي. وبشكل أدق احتواء اروبا ضمن حلف تديره الولايات المتحدة الأمريكية، وضمن هذه المنطقة قالوا يجب على الولايات المتحدة، أن تتمتع بسلطة غير مقيدة مع تفوق عسكري واقتصادي وبالوقت نفسه ضمان تقييد أي ممارسة للسيادة من دول قد تتدخل في هذه المخططات الكونية[31].

ربحت الولايات المتحدة بشكل هائل، ازداد الإنتاج إلى أربعة إضعاف وأخرجنا من الكساد، وفي هذه الأثناء دمر المنافسون الاقتصاديون، أو ضعفوا بشكل خطر ولهذا كان ذلك نظام قوة لا تصدق،[32] والمنطقة الثانية هي منطقة الشرق الأوسط التي وصفها مستشار الرئيس الأمريكي روزفلت" بان السيطرة على مواردها هي السيطرة على العالم"، [33]انه مصدر هائل للقوة الاستراتيجية، وانه أحد أعظم الجوائز المادية في تاريخ العالم[34]، يؤكد نعوم تشو مسكي أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تستند الى قاعدة الكبرى التي تستند على التدخلات العسكرية وقتما تشاء للحفاظ على مصالحها تستخدم ذريعة الحفاظ على الاستقرار العالمي، الذي تسيطر على معظم

* روزفلت: رجل دولة وزعيم سياسي امريكي، يعد الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة.

30 : نعوم تشومسكي،**من يمتلك العالم؟**، ترجمة اسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،2014 ص52

31 : المصدر نفسه ،ص53

32 : نعوم تشومسكي،**من يمتلك العالم؟**، ترجمة اسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،2014 ص53

33 : المصدر نفسه، ص 63

34 : طموحات امبريالية

مؤسساته، وعلى الرغم من اعتراض بعض الدول على التدخل الغربي في ليبيا فإنها تفرض قرارها مستعينة بتفوقها العسكري على مستوى عالمي[35].

وبالمقابل على الرغم من وجود انتهاكات إنسانية جسيمة تطلبت تدخلا دوليا كلغز الهند لباكستان وغزو فيتنام لكمبوديا لم تتدخل الولايات المتحدة، او القوى الغربية ضمن مبدأ" التدخل الإنساني "،لان كلتا الحالتين تعانيان من فكرة الوكالة بالخطأ أي انه لا مصلحة للتدخل في هذه الأماكن لذا لا يتم تبريرها[36]، وكان لانتشار وسائل الإعلام الدور الكبير وخاصة في المجتمعات الديمقراطية وأصبح يصعب استخدام القوة العسكرية بسبب الحركات الحقوقية والنقابات العمالية دفع القوى ذات المصالح حسب تشو مسكي إلى اللجوء إلى وسيلة أخرى وهي شركات العلاقات العامة ،قصد التحكم في الآراء والمواقف ،الى جانب تبني فكرة ضرورة تجنيد مفكرين لتطوير دعاية فعالة لفرضها على جماعة الرعاع[37]،

[35] : نعوم تشو مسكي ، **من يحكم العالم؟** ، ص63

[36] : نعوم تشو مسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 153.

[37] : نعوم تشو مسكي، **من يمتلك العالم؟**، مصدر سابق، ص 185- 186

الفصل الثالث

الديمقراطية عند نعوم تشومسكي وسائلها والياتها

مقدمة الفصل:

موضوع هذا الفصل يتناول مفهوم الديمقراطية عند نعوم تشو مسكى كممارسة فعلية مرتبطة بواقع الإنسان وكيف ميز بينها وبين اللاديمقراطية ببيان أن ديمقراطية الولايات المتحدة شكلية وان القيم الإنسانية التي تتبناه مجرد وجه خارجي هدفه تكريس الهيمنة وان هذه الديمقراطية تتحكم فيها نخبة من رجال المال والإعمال خاصة وان تشو مسكي قد عاصر الكثير من الرؤساء الأمريكيين الذين يستخدمون كل الوسائل لأجل الوصول الى السلطة فكل الوسائل مشروعة خاصة الإعلام الذي تمت الإشارة إلى مفهومه خاصة الدعائي منه والدور الذي يلعبه في تسويق وجهة نظر ما وكذا الوسائل المستعملة في الإعلام بهدف الخداع والتضليل.

كما تم التطرق في هذا الفصل إلى مفهوم العولمة والفرق بينها وبين العالمية إضافة إلى أثار العولمة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ودورها في تسويق النموذج الأمريكي.

الديمقراطية عند نعوم تشومسكي

الديمقراطية كلمة يونانية معناها حكم الشعب كما سبقت الإشارة إلى ذلك إلى ذلك لم يمنع وجود العديد من التعريف لها عبر مختلف المراحل التاريخية، وتشابك وتداخل هذا المصطلح مع كثير من المجالات الأخرى سواء أكانت سياسية او اجتماعية أو اقتصادية وبالرجوع إلى الأصل اليوناني للكلمة فالمعنى هو ان يحكم الشعب نفسه بنفسه وليس طبقة معينة أو فئة أو قطاع معين من الشعب. عرفها اندريه لا لاند بقوله: (حالة سياسية تكون فيها السيادة للمواطنين كافة فلا تمييز على أساس المولد أو الثروة أو القدرة[38]).

والواقع أن الديمقراطية ارتبطت بالعديد من الإيديولوجيات، الأمر الذي جعلها متعددة المفاهيم، فالكل يعتقد نفسه ديمقراطي باستثناء الحكومة النازية في ألمانيا والفاشية في ايطاليا. فأصبحت الديمقراطية نموذجا مثاليا لنظام الحكم بالنظر للأسس التي تقوم عليها، وكذا القيم التي تحملها وبخاصة قيم الحرية والعدالة والمساواة، وبالإمكان التمييز بسهولة بين الدول الديمقراطية واللاديمقراطية فكيف ينظر إليها نعوم تشو مسكي وكيف عرفها؟

يشير مصطلح الديمقراطية إلى منظومة حكومية تسيطر فيها صفوة المجتمع المؤسسة من مجتمع الأعمال على الدولة، بسبب سيطرتها على مجتمع القطاع الخاص في حين يحملق سكان الدولة فيما يحدث في صمت، ويقول كذلك وبهذا الفهم تعد الديمقراطية كما هو الحال في الولايات المتحدة منظومة تصنع فيها الصفوة القرارات التي يصادق عليها العامة، ومن ثمة يعد إشراك العامة في صياغة السياسة العامة تهديدا خطيرا[39].

المجتمع الديمقراطي هو الذي يمتلك العامة الوسائل اللازمة للمشاركة الفعالة في إدارة شؤونهم وان تكون وسائل الإعلام متفتحة وحرة ، ويرفض نعوم تشومسكي كل

[38] : اندريه لا لاند، **موسوعة لا لاند الفلسفية**، تر، احمد خليل، ط.2بيروت، دار عويدات للنشر والطباعة..2008

[39] : نعوم تشومسكي،**السيطرة على الإعلام، الانجازات الهائلة للبروباغندا**، ترجمة اميمة عبد اللطيف، ط 2003، القاهرة، دار الشروق الدولية للنشر ص7

سلطة فوقية تؤدي إلى انعدام الديمقراطية وكذلك الوقوف ضد توجيه الرأي من قبل الإعلام ووضعه تحت السيطرة[40].

[40] : المرجع السابق، ص7.

الديمقراطية واللاديمقراطية

تعد الولايات المتحدة الأمريكية نموذج للنظام الديمقراطي وتقوم بالترويج له بالزعم أن علاقاتها مع الدول تتأسس على مبادئ الديمقراطية مثل الحريات على اختلاف أشكالها، ومبادئ حقوق الإنسان وكذا احترام الأقليات ، كيف لاو هي قد نصبت نفسها حامية لهذه الديمقراطية وقبلة الديمقراطيين [41]،وداعمة لكل الأنظمة الديمقراطية ،وان سياستها الداخلية والخارجية قائمة على أسس ديمقراطية إلا أن واقع الحال بخلاف فسياستها الخارجية بعيدة كل البعد عن ذلك ،فهي تتدخل في شؤون الدول الأخرى ،وتدعم الانقلابات العسكرية وتقدم مساعدات وتتحالف مع الحكومات والمنظمات غير الشرعية ،فقد سبق وان دعمت شاه إيران وأعادته للحكم من خلال مخابراتها [42]، رغم رفض الشعب الإيراني ذلك. وفي الشرق الأوسط الأمر لا يختلف كثيرا، فرغم كون الحكومات استبدادية تنعدم فيها الديمقراطية وتضطهد فيها الشعوب، هناك الكثير من النماذج تؤكد لا ديمقراطية الولايات المتحدة، فقد قامت بدعم الرئيس الروسي بوريس يلتسين* الذي عطل الدستور، وعطل المحكمة الدستورية وضرب بقرارات البرلمان عرض الحائط وقام بمحاصرته فقطع الماء والكهرباء ورغم سقوط عديد الضحايا رغم ذلك لقي دعما واسعا من طرف الولايات المتحدة الأمريكية [43]، فهي تدعم الأنظمة الموالية لها، فألاهم هو الهيمنة وبسط النفوذ خاصة إذا تعلق الأمر بدول العالم الثالث قصد استنزاف واستغلال خيرات تلك الدول.

استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من الطرق والأساليب سواء أكانت مشروعة آو غير مشروعة، بهدف منع وصول الوطنيين الى الحكم من خلال مخابراتها فتقوم بتنصيب من يخدم مصالحها فقط خاصة تلك التي تدعم الاستثمار الخاص أو الأجنبي والتي تسهل نقل الأموال للخارج بهدف جعل تلك الدول تحت السيطرة وتعاني

[41] : عادل المعلم، **ماذا يريد العم سام**، ص تر ،القاهرة، ط1 ، دار الشروق.،1998ص14

[42] : المرجع نفسه، ص77

[43] : المرجع نفسه، ص 19

الركود الاقتصادي ، فالنظام الأمريكي غير ديمقراطي داعم للأنظمة العسكرية، فهو يدعم العسكريين ، في المقام الأول والسياسيين في المقام الثاني بدرجة اقل، لمنع الوطنيين من الوصول إلى السلطة وعزلهم من جهة ،بالمقابل ترك انطباع حسن لدى دول العالم الثالث ، وظاهريا تبدو الولايات المتحدة الأمريكية دولة ديمقراطية بل ابعد من ذلك حامية للديمقراطية، بينما الممارسة تبين عكس ذلك فهي في سبيل خدمة مستثمريها تلجا إلى تغيير أنظمة الحكم، يقول نعوم تشو مسكي :عندما تتعرض حقوق المستثمرين الأمريكيين للتهديد فعلى الديمقراطية أن ترحل ولا باس أن يحل محلها حكام التعذيب والقتل[44]، فهي تستخدم كل الأساليب المتاحة لخدمة مصالحها فهي تمارس سياسة ماكيافلية*.

ديكتاتورية تدعم الأنظمة العسكرية، وتقف بالمقابل في وجه الأنظمة الديمقراطية وتمنعها من الوصول إلى السلطة، فهي تمارس سياسة الهيمنة وتجهض كل حركة تؤسس لبناء نظام ديمقراطي.

فالديمقراطية عند تشو مسكي هي السلطة الهرمية الهادفة لحماية الأقلية الغنية من الأغلبية ، فالديمقراطية الأمريكية مجرد شعار يقدم نعوم تشو مسكي العديد من النماذج التي تبين زيف الديمقراطية الأمريكية ، مستشهدا بالعديد من الرؤساء الذين تداولوا على السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية ،مثال ذلك بيل كلينتون* الذي فاز مرتين جاء في كتابه رؤية لتغيير امريكا2 لقد خذلنا نظامنا السياسي فواشنطن تسيطر عليها المصالح القوية و بيروقراطية مترسخة ويبدو لي أن أولئك الذين ننتخبهم للقيادة السياسية يستجيبون للمصالح الخاصة أسرع مما يستجيبون لمشكلات الناس [45]، وهذا اعتراف صريح بفشله لخدمة النظام السياسي نظرا لسيطرة أصحاب النفوذ الذين همهم الأكبر خدمة مصالحهم . لقد بدا ملايين الناس يفقدون إيمانهم بالديمقراطية، ويستشهد لذلك قائلا

---

[44] : نعوم تشو مسكي، السيطرة على الإعلام، ترجمة اميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق،2011 القاهرة، ص 73

* مكيافلية: نسبة لماكيافلي

[45] : نعوم تشو مسكي : **ماذا يريد العم سام**، ترجمة عادل المعلم ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، (د.م) ط 1 ،1997, ص74

لقد سهر جورج بوش ونائبه على تغذية الطغيان ومهادنته وعرضا مصالح أمريكا للخطر في الوقت الذي خنا فيه مثلنا [46].

إن الترويج للديمقراطية عنصر أساسي لإدارة جورج بوش للحرب على الإرهاب، واستراتيجيتها الكبرى على حد سواء، إن الاعتقاد بإمكانية فرض الديمقراطية من الخارج هو الذي دفع بأمريكا للتدخل في العراق، وجرى تثبيته في الأذهان ووظيفة الطموح الأمريكي سياستها الخارجية، أو بالأصح الترويج للديمقراطية. يفضح نعوم تشو مسكي الديمقراطية الأمريكية بأنها مجرد لعبة فالفوز بالانتخابات الرئاسية يستعمل أساليب غير ديمقراطية، فالانتخابات مسروقة والإرادة الشعبية مغيبة، ولعل دليل ذلك وصول براك اوباما سنة[47]2008 يعود إلى المبلغ الكبير المقدم من طرف المؤسسات المالية، يعتقد تشو مسكي بوجود طبقات في الأنظمة الديمقراطية الأولى تتولاها الطبقة للرجال المسؤولين يقومون بالتفكير ،وفهم التخطيط للمصالح العامة، ثم هناك القطيع الضال يبدو انه وفق ذلك التحليل فان هذا القطيع يتمتع بوظيفة ما في النظام الديمقراطي، تلك الوظيفة حسب تصور ليبمان تتمثل في كونهم مشاهدين وليسوا مشاركين في الفعل هناك وظيفة أخرى بالإضافة لتلك المشاهدة من قبل القطيع نظرا لأنه ديمقراطي في التحليل النهائي فمن وقت لأخر يسمح لهذا القطيع بتأييد احد إفراد الطبقة المتخصصة بمعنى يسمح لهم بالقول نحن نريدك قائدا لنا، يرى نعوم تشو مسكي انه مادامت هيمنة رجال المال والأعمال على ابرز القطاعات الحيوية الزراعية والصناعية، والسيطرة على الإعلام بتمويل المؤسسات الإعلامية وقيام الإعلام بالدعاية الروباغندا، فلن تقوم ديمقراطية حقيقية فكل مبادئ الديمقراطية ستزول ولأجل إقامتها يجب القيام بتغيرات جذرية[48].

إن دور الديمقراطية حسب نعوم تشومسكي يتقلص تدريجيا، وقد أشار الى ذلك في مختلف كتاباته رغم وجود أنظمة ديمقراطية مثل الولايات المتحد ة والمملكة

---

[46] : المصدر نفسه ص 75

[47] : نعوم تشو مسكي، **السيطرة على الإعلام**، ترجمة اميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية القاهرة، ط 1، 2003 ص 10

[48] : نعوم تشو مسكي، **من يمتلك العالم؟**، ترجمة أسعد الحسين، مكتبة بغداد، سورية، 2014، ص 18

المتحدة، فان هذه الديمقراطية تناقصت فاعليتها نتيجة لعوامل عدة أبرزها خاصة تأثير الأسواق المالية في سيرورة الانتخابات، وصناعة أراء الناخبين ومن ثمة نحن نتحدث عن ديمقراطية ليست حقيقية لان هناك قوى غير الإرادة الشعبية تمتلك تأثيرا ساحقا في النتائج الانتخابية.

العولمة والاعلام

رغم الغموض الذي يكتنف ظاهرة العولمة، من حيث معناها وحقيقتها هل هي في نظر نعوم تشو مسكي ظاهرة جديدة مرشحة للبقاء والاستمرارية أم، هي مجرد ظاهرة مؤقتة محكوم عليها بالزوال، لكن قبل الإجابة عن هذه الأسئلة لابد من الإحاطة بمفهوم هذه الظاهرة من جميع جوانبها.

وبهدف الوقوف على مفهوم العولمة وتجلياته، كان من الضروري تتبع المسار التاريخي لبيان كيفية تشكل هذه الظاهرة بالرجوع إلى الجذور التاريخية لهذه الظاهرة، والمفاهيم المختلفة لها ثم بيان تأثيرات العولمة على الناحية الاقتصادية بالتركيز على الليبرالية الجديدة أو ما يعرف بالنيو ليبرالية ، واهدافها السياسية.

يقول نعوم تشو مسكي: (النيو ليبرالية العالمية هي تشجيع المشروع الخاص وحرية المستهلك ومكافئة المسؤولية الشخصية وروح المبادرة الفردية التنافسية لتخفيف الضرائب المفروضة على الأغنياء والتخلص من قوانين حماية البيئة[49])

ثم تأثيرات العولمة على الناحية السياسية، أي الأبعاد السياسية للعولمة الأمر الذي يقودنا الى الحديث عن الدولة القومية الديمقراطية، والهدف هو الوقوف على موقف نعوم تشو مسكي من هذه الظاهرة.

مفهوم العولمة

لبيان المدلولات اللغوية للعولمة تجدر الإشارة إلى أن هذا المصطلح يعود لعالم الاجتماع الكندي ماكلوهن* وهو أستاذ بجامعة تورينو من خلال صياغته في السبعينيات ما يسمى بالقرية الكونية، ثم تبنى هذه الفكرة مستشار الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر وهو برجنسكي حيث أراد أن يجعل من الولايات المتحدة الأمريكية النموذج الغربي للحداثة، وان تقدم القيم الأمريكية في الحياة ونشر صورة الحداثة الأمريكية للعالم

[49] : نعوم تشومسكي، **الربح مقداماً على الشعب**، ترجمة علي نجيب، منشورات الهيئة السورية للكتاب، سوريا، دط2 ، 2011

* **ماكلوهن :استاذ** بجامعة تورينو

خاصة مع الثورة الالكترونية المعاصرة وانهيار الايدولوجيا كلها مؤشرات تشير إلى ظهور المجتمع المعولم.

كما سبقت الإشارة إلى ذلك، أن للعولمة مدلولات لغوية مختلفة فهي مشتقة في اللغة العربية من العالم والجمع عوالم، وكل المعاجم العربية القديمة ترجع أصولها إلى كلمة عالم في معجم العين [50] كلمة عالم تعني الخلق.

جاء في الموسوعة العربية أن العولمة تعني إلغاء القيود على الحركة للناس والأموال، والسلع والخدمات والمعلومات بين الدول على النطاق الكوني، بحيث تكون الكرة الأرضية اقرب ما تكون إلى سوق واحدة، ويتزعم هذه الدعوة إلى العولمة الولايات المتحدة الاتحاد الأوروبي اليابان ومجموعة من الشركات دولية النشاط والمؤسسات الدولية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والهدف العام لهذه الدعوة هو تطبيق حرية العمل والتجارة كمحور للنظام الرأسمالي في صياغته التقليدية وتطبيقه على مستوى العالم ككل ،والسوق الكونية ستمثل إطارا يكسب من خلاله الأقوى إنتاجا وتسويقا ويخسر الضعفاء والدول التي لا تستطيع تطوير منتجاتها وأساليب تسويقها لا تستطيع دخول عصر العولمة دون خوف، وللتكنولوجيا خصوصا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات دور كبير في التقريب بين الدول، بالإضافة إلى كونها وسيلة سريعة وفعالة في نشر أفكار العولمة والإغراء بالاقتناع بها[51].

قد يعود سبب اختلاف مفاهيم العولمة لكونها متعددة المظاهر ويمكن حصرها في مظاهر أو مجلات ثلاثة، الأول اقتصادي في حين الثاني سياسي، والثالث ثقافي فمن الناحية الاقتصادية فالعولمة تكتل اقتصادي بالدرجة الأولى للقوى العظمى بقيادة الشركات المتعددة الجنسيات قبل أن تتحول للدول السبع الصناعية، تهدف لاستثمار ثروات العالم وأسواقه ومواده الأولية، متجاوزة حدود الدول خاصة من

[50] : خليل بن احمد الفراهدي، **معجم العين تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي**، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1984، ج4، ص178

[51] : الموسوعة العربية الميسرة ، دار الجبل الجمعية المصرية ، ط ، 2د ت المجلد3، ص1679.

خلال الشركات المتعددة الجنسيات التي شرعت لأيدولوجيا جديدة للأسواق تتمثل في قوانين العرض والطلب، حتى يعم الرخاء والوفرة وتدخل جميع الدول في اقتصاد السوق، غير أن الواقع يبين عكس ذلك فالعولمة في مظهرها الاقتصادي تؤدي في نهاية الأمر إلى تهميش الفقراء، والتبعية من خلال التركيز على الدول الصناعية الكبرى فقط.

فهي نظام تجاري يتجاوز الحدود وتزول فيه العوائق أمام مختلف السلع والبضائع وعوامل الإنتاج، خاصة رؤوس الأموال نحو تجارة دولية حرة متعددة الأطراف إلى نظام عالمي تتحكم فيه الشركات المتعددة الجنسيات، ومختلف المنظمات الدولية خاصة البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي.

أما من الناحية السياسية، فالعولمة تعد شكلا من أشكال الهيمنة وبخاصة بعد انهيار المعسكر الشرقي وانفراد المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بالسيطرة على العالم، ومحو الإرادة الوطنية المستقلة للدول، كل من يؤيد العولمة في المعنى التقني للكلمة، وليس المعنى العقائدي يدعي ، باتفاقيات التجارة الحرة، مع مزيجهم المعقد من الليبرالية والحمائية وتقويض، السيطرة الشعبية الديمقراطية على السلطة[52].

فالعولمة والدولة الوطنية طرفي نقيض إن العولمة تقوم على الخصخصة وتحويل ملكية الدولة إلى القطاع الخاص الذي يرتبط بالعولمة ويحقق أهدافها، ومنه تتحول الدولة إلى مجرد تابع فتفقد استقلالها، أما ثقافيا فتقوم العولمة على نشر ثقافة جماهيرية واحدة من خلال استثماراتها واستغلال وسائل الاتصال والتكنولوجيا والترويج لثقافة الاستهلاك ويمكن ذلك بوضوح في المحطات الفضائية كأنها مخصصة للإعلانات وترويج البضائع وأساليب العيش، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى اضمحلال القيم والخصوصية الثقافية، فالولايات المتحد الأمريكية باعتبارها قوة عظمى تنشر القيم الأمريكية، ونمط

[52] : نعوم تشومسكي، **اشياء لن تسمع بها ابدا**، ترجمة محمد اسعد الحسين، دارنينوى دمشق سوريا، ص16/15

الحياة بأكمله وبالتالي الغزو الثقافي من خلال تعميم أنماط السلوك، وأساليب الحياة وفرض طرق التفكير، وتكوين أراء تكون لا محالة في خدمتها.

لا شك وان للعولمة اثأر وأبعاد كثيرة سواء سلبية أو ايجابية ثقافيا وسياسيا واقتصاديا،

وللحديث عن العولمة وتجلياتها المختلفة لابد من الإشارة إلى الدور الأساسي الذي يلعبه الإعلام الدعائي خاصة في ظل التطور التكنولوجي الرهيب الذي يشهده العصر الحالي، أصبح فيه العالم أشبه بالقرية الصغيرة التي لا تخفى فيها خافية وبالتالي يمكن الحديث عن عولمة إعلامية.

يلعب الإعلام دورا كبيرا جدا في المجتمعات الديمقراطية، فهو الموجه للرأي ذلك لان المجتمع الديمقراطي هو الذي يمتلك فيه الجمهور الأدوات اللازمة للمشاركة الفعالة في إدارة شؤونهم، وان تكون وسائل الإعلام متفتحة وحرة.[53]

لكن وسائل الإعلام تمارس الدعاية أو البروباغندا يقول نعوم تشومسكي: (سواء دعيت تحررية أو محافظة فان وسائل الإعلام عبارة عن شركات ضخمة تمتلكها مؤسسات أضخم منها وتبيع إنتاجها للسوق.[54])

فالوسائل الإعلام الدور الكبير في تسويق النموذج الأمريكي ثقافيا وسياسيا وكذلك اقتصاديا، فعلى المستوى السياسي ساهمت العولمة في نشر الديمقراطية، فحررت العقل من تلك الأفكار القديمة والرجعية التي كانت سائدة، وأسست لفكر جديد, كذلك معتقدات جديدة، فقد ساهمت في حصول الانفتاح السياسي وكان نتيجة ذلك انهيارو تهاوي الأنظمة الديكتاتورية الواحدة تلو الأخرى، فبفضل العولمة انتشرت الأفكار التحررية وانتشرت الديمقراطية.

وقد بين نعوم تشومسكي الأساس الذي يجب أن تقوم عليه العولمة بعد أن ميز بين الأسلوبين الاستبدادي والديمقراطي المتعلق بالإنتاج والتبادل والتوزيع، وألح

[53] : نعوم تشو مسكي، السيطرة **على الإعلام**، ص 8

[54] : مهيرة خديجة، **فلسفة العولمة في فكر نعوم تشو مسكي**

على ضرورة أن تكون العولمة عادلة داعمة للدول الضعيفة ماليا وتقوم دوما بالاستثمار في تلك الدول.

ويعد نعوم تشومسكي من مؤيدي العولمة حيث يقول: (للبيان وللتاريخ انأ أؤيد العولمة وهذا صحيح بالنسبة لليسار وللحركة العمالية، منذ بدايتها الحديثة ولهذا سميت كل نقابة بالعمالية، وأجهضت المحاولات الكثيرة لتشكيل النقابات العمالية ولقد اعتبرت هذا الأمر بديهيا، وكررت في كتابي ان حركات العدل العمالية التي تجتمع سنويا في بورتو الغيري ومومباي وأماكن أخرى، والتي أحدثت الان منتديات محلية اجتماعية كثيرة ربما تكون بدور العالمية الحقيقية[55].)

فالعولمة تنسجم مع أفكار نعوم تشو مسكي الداعية إلى إتباع سياسة عالمية مبنية على الأسس الاشتراكية، ونظرته التي تربط بين العولمة والنقابات فالعولمة تعني التكامل في كل المجالات، وبخاصة المجال الاقتصادي. وبين نعوم تشو مسكي أن أرباب العمل والمؤسسات يؤيدون العولمة بمعناها التقني لا العقائدي، وتم تحويلها إلى اتفاقيات التجارة الحرة وهذا هو الشكل المطلوب حسب نعوم تشومسكي يقول العولمة: (هي التي لا تضع حقوق الناس في أولوياتها سوف تتحول الى شكل من الحكم الاستبدادي[56].)

الاعلام

لغة: من المصدر اعلمه إعلاما، أو أخبره إخبارا، في لسان العرب أخبرت بمعنى أذنبت، والتبليغ والإبلاغ بمعنى الإيصال، وبلغت القوم إبلاغا أي أوصلتهم ما هو مطلوب إيصالا، والبلاغ ما وصل للفرد وبلغه[57].

إما **اصطلاحا :**فقد تعددت مفاهيمه وهو فن استبقاء الإخبار، وتقصي الحقيقة وإيصالها وتبليغها لعامة الناس، الإعلام هو فن استقصاء الإنباء الآتية ومعالجتها ونشرها على أوسع نطاق، وبالسرعة التي توفرها وسائل الإعلام الحديثة[58].

---

[55] : نعوم تشومسكي، **اشياء لم تسمع بها ابدا**، ترجمة اسعد الحسيني، سوريا، دار نينوى 2010، ص15

[56] : المرجع نفسه ص 16

[57] : ابن منضور (د ت) **لسان العرب** ، (المجلد 12) بيروت، دار الصياد.ص41

[58] : بسام عبد الرحمن المشاقبة، **نظريات الاتصال والإعلام**، (ط 1؛ الأردن دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014)، ص12.

إن الهيمنة الأمريكية حسب الناشط والناقد السياسي نعوم تشومسكي لم تعد تعتمد على الطرق التقليدية من خلال القمع، وإنما من خلال سياسة الإغواء والخداع، وهذا الدور منوط بوسائل الإعلام .

فالإعلام الأمريكي يعمل جاهدا على إخفاء الحقائق، وبالتالي يتعاظم دور الإعلام من خلال الأدوار الخفية التي يلعبها في مختلف الكوارث والأزمات، خاصة إذا تعلق الأمر بصناعة الديمقراطية، وهذا ما دفع بأشهر منتقدي السياسة الأمريكية نعوم تشومسكي إلى محاولة الكشف عن هذا الجانب الخفي والمغيب عن الإعلام المرتبط بالدعاية، فهو وسيلة للسيطرة على العالم، لذلك يبدو ضروريا تسليط الضوء على الإعلام الدعائي، وعلى دور الدعاية في صناعة مختلف المشاهد.

فمفهومه هو الدعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو الخطابة، أو هي منهج أو طريقة لخلق اتجاه مشايع، أو معادي نحو سلعة أو فكرة أو مذهب بالكتابة، أو الإعلان أو الخطابة أو نحوها دعاية انتخابية، وتعني إتباع شيء معين.

من الناحية الاصطلاحية مصطلح شائع التداول بين الناس في عصرنا، فالإعلام الدعائي يعتمد على القدرات الفردية والمواهب الشخصية للقائم بالدعاية، أو العملية الدعائية والأجواء النفسية التي تحيط به، فهو يعتمد على قدرة القائم بالعملية الدعائية على التلاعب بالعناصر النفسية للتأثير على منطق المستقبل، والتأثير عليه معنويا، وفن الدعاية يشمل كل النواحي سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

فحسب الناقد السياسي نعوم تشو مسكي، فان الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم الإعلام من خلال سياسة الإغواء والخداع وتزييف الحقائق، وتوجيه الرأي العام.

ما من شك أن للإعلام دور أساسي في الممارسة الديمقراطية، فهو يصنع الرؤساء ويضع الأنظمة وعن الدور الذي يلعبه الإعلام في الممارسة الديمقراطية يقابل نعوم تشومسكي بين تصورين للديمقراطية الأول تصور كلاسيكي او نظرية كلاسيكية لا يتم تطبيقه إلا بصورة نسبية والأخر مفهوم نظري له تطبيقاته العملية المحددة والأكثر شيوعا

يقول تشو مسكي: (يدفعنا الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في شؤون السياسة المعاصرة إلى طرح تساؤلات على وجه الخصوص أي صورة للديمقراطية تريد لهذا المجتمع أن يكون ديمقراطيا[59].)

يقوم الإعلام بممارسة الدعاية وفق اغرض وأهداف مسطرة ومن أمثلة العمليات الدعائية والتضليل المعلوماتي في الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الرئيس وودرو ويلسن* ،واهم ما تميزت به فترة حكمه أن الشعب كان مسالما وكان الاعتقاد السائد انه لا وجود لأي مبرر يستدعي تدخل أمريكا في حرب بعيدة عنها كل البعد في اروبا، لكن إدارة الرئيس كان لها رأي مغاير ووجهة نظر مخالفة للشعب، لكن بفضل الدعاية تم تغيير وجهة نظر الشعب فبعد ما كان مسالما رافض للحرب أصبح متعطشا لها ويدعو إليها.

ويعود تشو مسكي إلى أشهر النظريات التي أسسها ليبمان*، وهي نظرية الثورة في فن الديمقراطية، هدفها الحصول على موافقة الشعب لأشياء لم يكن يرغب فيها، وهذا بفضل الدعاية وذكر ما اسما بالثورة في فن الديمقراطية يمكن تطويعه من خلال بلورة الآراء والحصول على تأييد جماهيري. ومثلما نجت لجنة الدعاية ووسائلها التي انشاتها إدارة ويلسن ونجحت في تغيير وجهات النظر، فقد كان هذا النجاح دافعا نحو انجازات أخرى باستعمال نفس الأسلوب في إثارة الرعب، وعدم الأمان في ظل الشيوعية وأثرت على الحرية المطلقة وحرية التفكير السياسي[60]، وعليه تبعا لما سبق يمكن استخلاص أن الأنظمة الحاكمة تستخدم طرقا وأساليب شتى، وهي في المجمل أساليب غير شرعية، وهذه الأخيرة مدعومة من طرف رجال الإعمال، وهم في الحقيقة من قاموا بدعم الرئيس ويلسن الأمر الذي جعلهم يتباهون بكونهم أذكياء لقدرتهم على توجيه الرأي العام وتغييره ،عن الدعاية وبث الرعب، والخوف والشعور بعدم الأمان ،وغرس نزعة

---

[59] : نعوم تشومسكي، السيطرة **على الاعلام**، ص7

* **وودرو ويلس** :انتخب رئيسا للولايات المتحدة الامريكية في سنة.1916

* **ليبمان:** عميد الصحفيين وواحد من أهم محللي السياسة الخارجية الأمريكية ومنظري الليبرالية

[60] : نعوم تشو مسكي ، **السيطرة على الاعلام**، ص12

التطرف وتزييف ونقل الإخبار الكاذبة، يقول نعوم تشو مسكي فالدعاية في النظام الديمقراطي هي بمثابة الهراوات في الدولة الشمولية، ومرة أخرى إن المصالح العامة تضلل القطيع الحائر الذي ليس بإمكانه فهم تلك المصالح[61].

كما تقوم كذلك بممارسة التهميش والإقصاء لأي صور أو فكرة أو رأي معارض، وتسعى جاهدة على منع وصولها للجماهير، وتعمل على حجب وإخفاء الحقائق، وتكون النتيجة في النهاية انه ليس في وسع الفرد إلا تقبل وجهة نظر الحكومة الأمريكية.

لا شك أن الإعلام الدعائي يعتبر وسيلة فعالة لبسط الهيمنة والسيطرة الخارجية، وبين نعوم تشو مسكي مختلف الطرق والآليات التي يستعملها الإعلام الأمريكي، ويعمل على فضحها ،فهو يقوم باختلاق أعداء وهميين للولايات المتحدة الأمريكية بهدف خلق جو من الفوضى والاضطراب لدى عينة من الأفراد ،وتهيئة الجماهير لتقبل النماذج المعدة والمحددة سلفا، يقوم باختلاق صور غير مرغوب فيها ،كتقديم صورة لإنسان العالم الثالث بأنه همجي ،مقابل صورة أخرى عكسية للإنسان الغربي بأنه متحضر، كذلك تشويه صورة المسلمين بأنهم عنيفين وغير متسامحين، ومختلف الخطابات الأمريكية تعكس ذلك بوضوح تجاه دول كالعراق وأفغانستان وإيران وغيرها.

كما يقوم الإعلام الدعائي باستخدام مصطلحات تصور الإسلام والمسلمين في أذهان المجتمعات الغربية بأنهم إرهابيين، سعيا لحشد التأييد باستخدام الرموز الدينية مثل المسيحية، وتقوم بزرع فكرة أن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بقيادة الحرب نيابة عنهم وباسم المسيحية.

تقوم الولايات المتحدة الأمريكية من خلال ممارسة الإعلام الدعائي على استفزاز الذاكرة الجماعية للأمريكيين والأوروبيين على حد سواء، باستخدام المصطلحات المركبة مثال ذلك استخدام مصطلح محور الشر، فكلمة محور تشير في الأساس إلى ماسي الحرب العالمية الثانية ،وتستخدم المصطلح لوصف دول إسلامية مثل العراق

[61] : نعوم تشو مسكي ، **السيطرة على الاعلام** ، ص 7.

إيران أفغانستان وغيرها، فتقوم بتشويه صورة العدو بالاعتماد على اللغة في الخطاب التضليلي، بهدف التحريض وخلق حالة من الارتباك وعدم التوازن، يقول المفكر نعوم تشومسكي : (في الواقع أن الناس انتقدوا ج بوش لكونه غير قادر على توضيح ما الذي يحركنا الآن وهذا أمر غير عادل بالمرة، فقبل منتصف الثمانينات كان بالإمكان استخدام اسطوانة إن الروس قادمون وتلومهم عادى أي شيء بدون أي مجهود، وأنت نائم ولكنه خسر ذلك وكان حمتا عليه أن يأتي بأخرى جديدة فأصبح الإرهاب العالمي، وتهريب المخدرات والمجانين العرب وصدام حسين أو هتلر الجديد سيغزو العالم)[62].

إن تشويه صورة الأخر وإطلاق مختلف التسميات عليه ووصفه بمختلف النعوت والإساءة له، هدفه الأساسي تحقيق المصالح وإحكام الهيمنة والسيطرة على مصادر النفط، وتشارك الكثير من وكالات الأنباء في الترويج لهذا الخطاب وتمريره، ويظهر ذلك بصورة جلية في تحيز الحكومات الغربية بهدف تحقيق أهدافها السياسية.

فصورة العالم التي تقدم لعامة الجمهور ابعد ما تكون عن الحقيقة، وحقيقة الأمر عادة ما يتم دفنها تحت طبقة وراء طبقة من الأكاذيب، وكان هذا نجاحا مبهرا حيث انه منع التهديد الذي تمثله الديمقراطية، وتم انجازه في إطار من الحرية وهو أمر غاية في التشويق، فهو ليس مثل الدولة الشمولية يطبق بالقوة وإنما هذه المنجزات تتم في إطار من الحرية، ومن جملة الآليات والوسائل التي تستعملها الدعاية الإعلامية، تزييف التاريخ وتبرير الحرب وتأكيد مشروعيتها، وتصبح بذلك الحرب وسيلة مشروعة لحل مختلف النزاعات في الوقت الذي تفشل فيه المساعي الدبلوماسية، وتكون بذلك النتيجة أن التدخلات العسكرية تصبح أمرا مشروعا. يقول نعوم تشو مسكي من الضروري كذلك إن يتم تزييف التاريخ، وهي كذلك وسيلة أخرى للتغلب على المصالح المرضية، ليبدو الأمر وكأننا حين نهاجم وندمر الآخرين فنحن نفعل ذلك للحماية والدفاع عن أنفسنا ضد

[62] : . نعوم تشو مسكي، **السيطرة على الإعلام** ، ص12

المعتدي والوحوش، وقد كان هناك مجهود مماثل منذ حرب فيتنام لإعادة بناء تاريخ الحرب[63].

وعليه فقد كشف نعوم تشو مسكي عن الوجه الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية وسياستها، ليس باعتبار بلدا للديمقراطية والحريات لأنها محكومة من قبل مجموعة من الأثرياء الذين لا يهتمون إلا بمصالحهم فقط، أو كما سماهم نعوم تشو مسكي بمجموعة من اللصوص، يستخدمون أساليب غير مشروعة من خلال الإعلام والدعاية البروباغندا، فهي من يتحكم في زمام الأمور. فقد قدم نعوم تشو مسكي دراسة تحليلية نقدية للدور الذي تلعبه وسائل الإعلام، فهي المتحكم في العقول والموجه للجمهور وبين النفاق الذي تقوم به إمبراطورية الإعلام في قادرة على إسقاط أنظمة ،وتغيير أنظمة بأخرى لخدمة مصالحها قادرة على إشعال فتيل حروب وإبادة شعوب عن طريق اختلاق الأكاذيب والترويج لها، وهنا تتحقق الهيمنة والسيطرة على الشعوب ويمكن قيادة القطيع الضال بكل سهولة كما يصفه نعوم تشومسكي، هذا القطيع الضال المنساق وراء إملاءات السلطة الحاكمة فيكتفي بدور المتفرج الذي يشاهد دون أن يشارك في العملية الديمقراطية.

[63] : نعوم تشو مسكي، **السيطرة على الإعلام** ، ص1

الخاتمة

الخاتمة:

يكشف نعوم تشو مسكي عن تلك الفجوة السحيقة بين ما هو كائن وما يجب أن يكون بين الواقع والديمقراطية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وباعتباره معاصر لتلك الحكومات المتعاقبة أولا، وباعتباره ناقد جريئا لا يخشى لومة لائم في قول الحقيقة، سخر قلمه ولسانه لكشف زيف الديمقراطية الأمريكية التي تقوم بتشويه صورتها في العديد من بلدان العالم، بل في الولايات المتحدة نفسها. فعلى المستوى الداخلي نجد النخب الاقتصادية والجماعات المنظمة التي تمثل التجارة هي من يمسك بزمام الامور، وهي التي لها اليد العليا في السياسة الأمريكية أما خارجيا فالتكتلات الكبرى كالشركات المتعددة الجنسيات والمؤسسات المالية هم من يمثل الامبريالية العالمية ويضعون القوى العسكرية تحت تصرفهم، وهم من يحدد ملامح النظام العالمي الجديد. يصف نعوم تشومسكي الولايات المتحدة الأمريكية بالدولة المارقة والفاشلة لأنها تتحدث بلسانين مختلفين وتتعامل بمعايير مزدوجة. فأما اللسان الأول أخلاقي يتحدث عن قيم الحرية والديمقراطية في حين أن الثاني فالغاية فيه تبرر الوسيلة إذ يمكن اللجوء إلى العنف، وشن الحروب لأجل المصلحة لتؤسس نظاما عالميا تمسك بخيوطه من خلال سيطرتها على مؤسساته لتكرس هيمنتها أكثر تدعي محاربة الإرهاب وهي تصنعه تدعي نشر الديمقراطية وهي تحمي الأنظمة الاستبدادية الموالية لها.

تستخدم الإعلام كوسيلة تضليل وتحيز لأيدولوجيا معينة من خلال الدعاية لتصنع المشهد الذي تريده بدل تنوير العقول.

تسعى إلى نشر القيم الأمريكية، بتصدير النموذج الأمريكي، من خلال عولمة الفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد وغيره، فالعولمة لا تعدو سوى إن تكون مشروع امبريالي جديد. وعليه فيكن القول إجمالا أن فلسفة نعوم تشو مسكي السياسية تمثل مسارا مغايرا للفلاسفة السياسيين الذين سبقوه، فقد نقل مفهوم الديمقراطية من

المستوى العقلاني الى مستوى الممارسة في حياة الشعوب، رغم أن كثيرا من أفكاره استقاها ممن سبقوه أمثال روسو ومونتسكيو، بتركيزه على نقد الديمقراطية الأمريكية وانعكاساتها على المجتمع السياسي العالمي، ونقده للعولمة خاصة في شقها الاقتصادي، وأثارها الخطيرة على الديمقراطية، ونقده للإعلام الدعائي باعتباره آلية تقوض الديمقراطية الأمر الذي يؤدي لا محالة لاختلال النظام العالمي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الكتب والمذكرات:

- إبراهيم أعراب، الإسلام السياسي والحداثة الدار البيضاء،افريقيا الشرق2000.
- الفارابي محمد أبو نصر "أراء أهل المدينة الفاضلة "د ط ،1969م
- بدوي، ثروت، "أصول الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى"، القاهرة: دار النهضة العربية. 1968
- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال والإعلام، (ط 1؛ الأردن دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014)
- تللي تشارلز،الديمقراطية،ترجمة محمد فاضل طباخ،بيروت،المنظمة العربية للترجمة،2010.
- جون ماهر وآخرون اللغة والسياسة عند نعوم تشو مسكي تر محي الدين مزيدالمجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة، ط2003 1
- جون لوك،في الحكم المدني ترجمة مجدي خيري اللجنة الدولية لترجمة الروائع،بيروت،ط د،1959م.
- ج ج روسو،في العقد الاجتماعي ترجمة دوفان ققوط، دارالقلم ،بيروت د ط، د ت.
- علي امليل ،السلطة الثقافية والسلطة السياسية مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1997
- محمد عبد المعز،في النظريات والنظم السياسية دار النهضة العربية،بيروت،د ط، 1981
- مصطفى الخشاب النظريات والمذاهب السياسية مطبعة لجنة البيان العربي. القاهرة،ط2،.1958
- مونتسكيو،روح الشرائع،ترجمة عادل زعيتر،دار المعارف ،القاهرة د ط،1953.

- نعوم تشومسكي : ماذا يريد العم سام ترجمة عادل المعلم دار الشروق للنشر والتوزيع (د.م) ط 1 , 1997
- نعوم تشو مسكي: الربح مقداماً على الشعب ترجمة علي نجيب منشورات الهيئة السورية للكتاب سوريا(دط).2011.
- نعوم تشو مسكي: السيطرة على الإعلام ر ترجمة اميمة عبد اللطيف مكتبة الشروق الدولية القاهرة ط 1. 2003
- نعوم تشو مسكي: أشياء لن تسمع بها أبدا لقاءات ومقالات ترجمة اسعد الحسيني دار نينوي (د.ط) دمشق (د.س)
- نعوم تشو مسكي غريزة الحرية تر عدي الزعبي مؤيد النشار دمشق دار ممدوح عدوان للنشر 2017
- نعوم تشومسكي أشياء لم تسمع أبدا، تر: أسعد الحسين، ط 1؛ سوريا: دار نينوى، 2010
- نعوم تشومسكي ، ردع الديمقراطية ، تر، فاضل جتكر ، (دار كنعان ،ط1. 1992(
- نعوم تشومسكي ، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي للسيطرة على العالم، بيروت: دار الكتاب العربي، 200
- نعوم تشومسكي،من يمتلك العالم؟ ترجمة اسعد الحسين دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،2014
- ولف فرنسيس،أرسطو والسياسة،ترجمة أسامة الحاج،بيروت ،ط1، 1994 .

المعاجم والموسوعات:

- ابن منضور (د ت) لسان العرب (المجلد 12) بيروت: دار الصياد

- اندريه لالاند،موسوعة لا لاند الفلسفية،تر،احمد خليل،ط.2بيروت ،دار عويدات للنشر والطباعة..2008
- خليل بن احمد الفر اهدي معجم العين تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي الشؤون الثقافية العامة بغداد ط1984 ج4
- عبد المنعم الحنفي ـموسوعة الفرق والمذاهب والاحزاب والحركات الاسلامية، ط2 مكتبة مدبولي 1999 .

الرسائل الجامعية ومراكز الدراسات:

- حسان بركان إشكالية اخلقة الديمقراطية بين المبدأ والممارسة رسالة دكتوراه جامعة باتنة
- مهيرة خديجة فلسفة العولمة في فكر نعوم تشومسكي،باتنة ،جامعة محمد خيضربسكرة،مذكرة ماجستير .
- الجابري محمد عابد الضروري في السياسة مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ط1 1998

فهرس المحتويات

Table des matières

الشكر والعرفان .....

إهداء.....
عناصر المذكرة.....
المقدمة:.....أ
الفصل الأول: الديمقراطية في تاريخ الفكر الفلسفي
مقدمة الفصل 10
الديمقراطية 11
الفصل الثاني: الفكر السياسي والسياسة الامريكية عند نعوم تشومسكي
مقدمة الفصل 24
الفكر السياسي عند نعوم تشومسكي.....25
السياسة الأمريكية والنظام الدولي الجديد.....28
الفصل الثالث : الديمقراطية عند نعوم تشومسكي والياتها
مقدمة الفصل 36
الديمقراطية عند نعوم تشومسكي.....37
الديمقراطية واللاديمقراطية 39
العولمة و الاعلام.....43
الخاتمة.....
قائمة المصادر والمراجع .....